المكتبة الثقافية

١١

علي محمد العمير

# الوخزات

## من الأدب الساخر

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م




دار العمير للثقافة والنشر

ص.ب ٨٩٥٢ جدة ٢١٤٩٢ هاتف ٦٦٩٥٩٢٩

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

هذا الكتاب مصدر اعتزاز خاص بالنسبة لي. . ذلك أنه يمثل نهجي في الكتابة خير تمثيل، وهو الميل الشديد الى الكتابة المرحة الساخرة التي أكتبها وأنا أحاول انتزاع ابتسامة من القاريء لادراكي مدى التجهم والمعاناة النفسية المتضاربة والقاسية، التي يعيشها معظم القراء - وأنا منهم - كنتيجة حتمية للصراع الشديد في زحمة الحياة الحديثة، ومطالبها العديدة، وضغوطاتها المتناهية!!

ومن هنا كان حرصي الشديد - في معظم كتاباتي المتواضعة - علي انتزاع ابتسامة من القاريء لطرفة هنا. . أو نكتة هناك. . أو السخرية اللاذعة بنفسي، وبالأشياء من حولي!!

وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مختارة من بين أكداس من المقالات الأسبوعية واليومية التي كتبتها خلال أعوام مضت!!

وقد بذلت جهدي في الاختيار على أن تكون معظم المواد المختارة من الأدب الساخر من جهة. . ثم من الموضوعات التي لا تتأثر أو ترتبط بزمن معين تنتهي بانتهائه حيث معظم هذه الموضوعات عبارة عن مواد أدبية بحتة. . أي أنها ليست من المقالات التي تعالج مشكلات فتنتهي قيمتها بانتهاء تلك المشكلات.

ويعلم الله أنني لم أكن لأهتم باصدار هذا الكتاب لولا التشجيع

الرائع الذي أكرمني به قرائي الأعزاء حيث انتهت الطبعة الأولى من كتبي السابقة في فترة قياسية ـ رغم الكميات الكبيرة التي طبعت منها ـ من حيث لم أكن أتوقع كل ذلك ـ بل لم أتوقع بعضه. . الأمر الذي أرضى غروري ودفعني الى العناية باختيار مادة هذا الكتاب!!

وليس عندي ما أقوله أكثر من ذلك في هذه المقدمة. . اللهم الا الشكر الجزيل للقراء الكرام لتشجيعهم وحسن ظنهم بشخصي الضعيف.

والله وحده الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

**علي محمد العمير**

# القراء غاية الادراك

لا شك أن كل كاتب يحرص. . أو المفروض أن يحرص على إرضاء قرائه، وكسب مودتهم وصداقتهم فضلا عن محاولة نيل (اعجابهم)!!

وهاهنا (مربط الفرس). . مسألة (نيل الاعجاب هذه) وهي التي الى مثلها يتسابق الكتاب وغير الكتاب، وتتطاول اليها قاماتهم، وتشرئب نحوها أعناقهم. . وهي على كل حال (مسألة مشروعة) لأن نيل اعجاب القراء يجر بالتالي الى ثنائهم العطر المستطاب. . وحب الثناء طبيعة الانسان على كل حال كما يقول الشاعر!!

والكاتب شأنه شأن أي انسان يحاول أن يكون موضع ثناء واعجاب وتقدير وما شاء الله من نحو ذلك!!

ولكن الحرص على هذه الناحية بالذات يتفاوت بين كاتب وآخر كما هو الشأن في كل شيء تقريبا. . أي لابد من التفاوت عن رضا أو كره فتلك هي طبيعة الاشياء.

وهذه المقدمة الفلسفية الطويلة العريضة، لست أدري كيف انسقت اليها. . ولكن لا شك انها من قبيل الهرب من صلب موضوعي هذا الذي أريد معالجته مرغما

ووجه (الارغام) فيه أنه يجر بالضرورة الى الحديث عن نفسي بالذات بما يشبه الثناء أو ما يقرب منه بصورة أو بأخرى، وهو أمر غير مستحب على وجه التأكيد واليقين!!

ولكن قارئة كريمة من المدينة المنورة اسمها (عهود) بعثت لي بأظرف وأذكى وأخبث رسالة تلقيتها من قرائي الذين يجشمون أنفسهم أحيانا عناء قراءة كتاباتي المتواضعة.

بدأت الاخت (عهود) رسالتها بالثناء العاطر المستطاب على شخصي، ومقالاتي . . وهو ثناء كريم وجد فراغا في نفسي فتمكن مني أيّ تمكن، كما يقول الشاعر:

**عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى**

**فصادف قلبا خاليا فتمكنا**

وقد كان يسرني ويسعدني حقا أن أنشر هنا كامل رسالة الاخت الكريمة بكل ما فيها من ثناء ورقة وفهم ولكن لو فعلت ذلك . . أي لو نشرت الثناء على نفسي لصرخ أكثر القراء:

(اشهدوا عليه . . عم شاكر يسلم عليه)!!

و(عم شاكر) هذا ـ كما هو معروف ـ لا يسلم الا على الذين يمدحون أنفسهم بأنفسهم . . أو ينشرون المديح عن أنفسهم ضمن مقالاتهم!!

ويعلم الله انني غير حريص على سلام (عم شاكر) هذا . . ولكنني أيضا أجد أنه من غير اللائق أن أهمل رسالة الاخت القارئة (عهود) خاصة وانها من الجنس اللطيف الذي لا يحسن معه غير اللطف والتهذيب.

ومن حسن الحظ انها ساعدتني بالفعل على عدم اهمال رسالتها اذ لم تجعلها كلها مجرد ثناء، ولو فعلت ذلك لأحرجتني كثيرا ولما استطعت ان أفرد للتجاوب معها مقالا بأكمله.

لقد أثارت في نهاية رسالتها بعد الثناء الوافر الذي اتفقنا أنه (لا

ضرورة لنشره) حتى لا يسلم علينا (عم شاكر)!!

أثـارت ملاحظة مهمة، لا تخلو من (خبث)، ومعذرة لاستعمال كلمـة (خبث) فهي غير مقصـودة بمعنـاهـا الحـرفي، وانما بمعناها المجازي الذي يعني الذكاء والدهاء و (الفهلوة)!!

وخلاصة ملاحظتها بعد حذف الثناء الذي تضمنته أيضا هي انني كما تقول (أسرف جدا في التقليل من شأن نفسي من خلال كتاباتي الى درجة مزعجة أحيانا)!!

وتضيف متسائلة:

(هـل السبب في هذا التقليل من شأن نفسـك في كتـابـاتك هو التواضع؟.. أم عدم الثقة بالنفس؟.. أم انه اكتشاف جديد لكسب عطف القراء؟!)

وهاهنا مكمن (الخبث) الذي أشرت اليه آنفا.. ولكن اسمعي يا أخت (عهود)!!

انني أمارس الكتابة في الصحف منذ حوالي ١٧عاما(١). وقد جربت خلال هذه المدة الطويلة الكثير من صنوف الكتابة.

تعـاليت.. وتـواضعت.. وهاجمت.. ونقدت.. وسخرت من كثـير من الكتـاب والمـوضـوعات والكتب.. بل سخرت حتى من الحيوانات.. ومن نفسي أيضا.. فماذا كانت النتيجة؟!!

ان تعـــاليت ازدراني القـراء، ومعهم الحق.. فليس أبغض الى الناس من أن يتعالى عليهم الغير!!

وان تواضعت كنت موضـع استهانة القراء، ولا مبالاتهم، وسوء

---

(١) يرجى من القارىء ملاحظة تاريخ المقال في نهايته.

تقديرهم لفضيلة التواضع الى الحد الذي يعتبر منه التواضع ضعفا أو خذلانا أو هوانا!!

وان هاجمت ونقدت.. قال الناس: ان هذا الهجوم العنيف أو النقد الشديد لا يصدر الا عن حقد وحسد وتراكم رواسب كراهية وبغض.. وبالتالي فان الهجوم العنيف أو النقد الشديد ليس من «الموضوعية» في شيء!!

ويا أخت (عهود).. هل تدرين ما هي الموضوعية عند هؤلاء؟!

انها (المشجب) الذي يعلقون عليه عدم قدرتهم على الرد بنفس التركيز والعنفوان!!

أما تجربتي مع السخرية بالناس والكتب والكتاب فقد كانت حصيلتها مؤسفة اذ فقدت الكثير من الصداقات العزيزة مع من تناولتهم سخريتي ولذع قلمي!!!

وبعد هذه الحصيلة من التجارب قدرت أن السخرية بالحيوانات واستخدامها كرمز لبعض الاهداف المعينة هو الميدان الرحب والاسلم عاقبة.. فأطلقت لقلمي العنان، وسخرت من تلك الحيوانات المسكينة ماشئت حيث كنت أظن نفسي بمنأى وسلامة عن أية ملاحظة أو عتب أو نحو ذلك.

ولكن الذي حدث هو انني اتهمت بعدة تهم وليس بتهمة واحدة منها مثلا انني أهاجم وأسخر من عجماوات مسكينة لا تملك الدفاع عن نفسها!!

ومنها ـ من التهم العديدة ـ أن استخدامي لأسلوب السخرية بالحيوانات ليس الا تغطية للسخرية بأناس معينين وأوضاع معينة..

أو موضوعات بذاتها!!

ومنها أيضا ـ أي من التهم العديدة ـ انني في هذا الشأن لست غير مقلد لابن المقفع وأضرابه، وهي تهم تشرفني في ظاهرها، ولكن في باطنها العذاب كل العذاب.. ذلك لأنني لا أرضى لنفسي، ولا يرضى مفهومي لكرامتي أن أكون مقلدا لأي شخص حتى ولو كان من العظماء من أمثال ابن المقفع!!

وجربت أخيرا السخرية بنفسي بالذات.. فلا أترك مناسبة في أي مقال لي الا وتناولت نفسي بالسخرية بشكل أو بآخر. فماذا كانت النتيجة؟

لقد اتهمت أيضا بعدة تهم، لا أرى ضرورة لذكرها هنا حيث يكفي أن أعيد ملاحظتك نفسها مع تساؤلك الخبيث!!

وملاحظتك تقول: انني:

« أسرف جدا في التقليل من شأن نفسي الى درجة مزعجة ».

وهذه واحدة من التهم!!

وتتساءلين:

« هل السبب هو التواضع..؟ وتضيفين في رسالتك أنه اذا كان ذلك هو السبب فقد أسرفت في التواضع »؟

وهذه تهمة ثانية!!

وتتساءلين أيضا:

« أم ان السبب هو عدم الثقة بالنفس »؟

وهذه تهمة ثالثة..

وتتساءلين أيضا:

« أم انه اكتشاف جديد لكسب عطف القراء »؟

وهذه تهمة (شنيعة) رابعة.

وهكذا ترين انك أنت وحدك قد أغدقت على من كرمك ولطفك أربع تهم دفعة واحدة في رسالة واحدة.. ويعلم الله كم بقي عندك من التهم ضدي؟

أما بقية القراء فلا شك ان عندهم من التهم في هذا الصدد بالذات ما ينوء به كاهلي!!

وكل هذا لا لشيء الا لأنني أسخر بنفسي وأقلل من شأني.. يعني مثل (واحد شايل ذقنه والثاني حامل همه)!!

وبعد: فان من أوائل معارفي المتواضعة تلك الحكمة القائلة: « ان إرضاء الناس غاية لا تدرك ».

وبحكم تجاربي الطويلة مع القراء الكرام فقد حوّرت الحكمة المذكورة لصالحي على هذا النحو:

« ان ارضاء القراء غاية لا تدرك »!!

وعلى هذا الاساس أصبحت أتعامل مع نفسي ومع قرائي.. حيث أحاول جهدي أن أرضيهم، ولكن ليس على حساب اختيار الذاتي لموضوعاتي أو مقالاتي.

واذا كان لابد من رد على التهم الا ربع التي اشتملت عليها رسالتك الرقيقة الكريمة (كيف لو لم تكن رقيقة وكريمة.. لكانت اذن عدد التهم أكثر وأعنف)!!

اذا كان لابد من رد.. فانني أصارحك، وأصارح قرائي الكرام دون أدنى إسراف في التواضع أو التقليل من شأن النفس بأنها ـ أي تهمك

الاربع ـ كلها صحيحة تماما أو هي أقرب ما تكون الى الصحة والدقة!!

فهل يرضيك هذا.. يا أخت (عهود)؟

أم انك ستتهميني بالمحاباة والمجاملة.. لانك أشبعتني ثناء ورقة في رسالتك؟! فأنا باعترافي هذا كأنما أقارضك الثناء؟!!

وعلى كل حال.. لا يسعني في النهاية الا أن أكرر على سمعك ومسامع القراء الكرام:

«إن إرضاء القراء غاية لا تدرك»!!

وسأروي لك وللقراء أيضا حكاية لابد انكم قد قرأتموها أو سمعتموها، ولكن ذلك لا يمنع من ذكرها هنا بالمناسبة، والحكاية باختصار هي أن (جحا) وولده أرادا الذهاب الى السوق، وليس معهما غير حمار واحد فركبه الوالد ومشى ولده الى جانبه باعتبار شبابه أكثر قدرة على المشي وفي أثناء الطريق التقيا بجماعة من الناس فسمع (جحا) أحدهم يقول:

انظروا الى هذا الرجل الاناني يركب الحمار ويترك ولده يمشي حافيا في هذه الرمضاء!!

فنزل (جحا) عن حماره وأركب ولده.. ثم التقيا بجماعة اخرى في اثناء الطريق فسمع (جحا) أحدهم يقول: انظروا الى هذا الولد العاق، يركب الحمار، ويترك والده ماشيا حافيا!!

وهنا أمر (جحا) ولده أن ينزل عن الحمار ويتركاه سائرا وحده وهما ماشيان الى جانبه أو خلفه فالتقيا أيضا بجماعة ثالثة في الطريق فسمع (جحا) أحدهم يقول:

انظروا الى هذين الاحمقين يسيران حافيان في الرمضاء ولا يتناوبان الركوب على الحمار.. بل يتركانه دون ثقل أو حمل وكأن أمه أرضعتهما!!

والى هنا انتهت حكاية (جحا)!!

أما حكايتي أنا أو غيري من الكتاب مع قرائهم فيبدو انها لن تنتهي بأي حال.

ولكن لا شك أن المتعة كل المتعة تكمن في عدم النهايات.. بل يقال أيضا أن أروع الاعمال الفنية تلك التي لم تكتمل!!

فما عساه يمنّع أن تكون نهاية حكاية الكتاب مع قرائهم رائعة هي الاخرى مادامت لم تكتمل أيضا؟!

وشكرا من الاعماق.. يا أخت (عهود) على ثنائك العاطر، ورقتك المتناهية. وشكرا جزيلا أيضا على (خبثك) وتهمك الاربع.. والله حسبنا ونعم الوكيل.

مجلة اقرأ العدد (٢٦) ١٣٩٥/٥/٢٥

# الوفاق الأدبي

قبل مدة . . أو في العام الماضي على وجه التحديد أصدرت الحكومة أمرا حاسما بمنع تداول أو اقتناء بندقية (الشوزن) الخاصة بصيد الغزلان والحبارى وسائر الطيور والعصافير الصغيرة المسكينة.

وحد علمي أن الهدف من منع تناول هذه البندقية هو حماية الغزلان والطيور من الانقراض الذي يهددها عن طريق هذه البندقية اللعينة الواسعة الانتشار والفتك والدمار.

ولكني لا أعلم أية علاقة بين منع تداول هذه البندقية وبين توقف المعارك الادبية التي كانت دليل عافية وحيوية وتفاعل وتأثير على الساحة الادبية في بلادنا.

هل كان الادباء في مراشقاتهم النقدية ومعاركهم الادبية، يستعملون هذه البندقية (الشوزن) بالذات . . أم كانوا يستعملون أقلامهم؟!

أطرح هذا السؤال الافتراضي، وأنا على يقين بأنه لا دخل اطلاقا لبندقية (الشوزن) في المعارك الأدبية والنقدية بين الادباء . . وانه من ثم لا أثر ولا تأثير لقرار الحكومة بمنع هذه البندقية على الصعيد الأدبي . . لأن الحكومة منعت بندقية (الشوزن) حماية للطيور والغزلان من الانقراض، ولم تمنع الاقلام الحية المتفاعلة حماية لبقية (الرعيل الأول) من الانقراض!!

ومـع ذلـك فالعـلاقـة ـ فيما يبـدو ـ غير مستبعـدة بين قرار منع (الشوزن) وبين توقف المعارك الادبية!!

هناك خيط ما يربط بين هذا وذاك بصورة أو بأخرى.. فالحقيقة أن الأدبـاء الذين كانت تطلق عليهم نيران النقد أصبحوا من القلة والضعف وعـدم التأثير بحيث يصح أن يطبق لصالحهم نظام حماية النوع أو الجنس أو الفصيلة من الانقراض!

ولا فرق في هذه الحـالـة بين منع (الشوزن) وبين منع أو امتناع الاقلام الشابة النارية من التداول مادام الهدف هو الحفاظ على بقية باقية من تراث أو جنس أو فصيلة مهددة بالانقراض!!

ولكن قوانين منع الصيد لا تخلو دائما من مادة أو أكثر تبيح الصيد في فصل أو زمن معين من كل عام حتى ولو أدى ذلك ـ عن طريق الخطأ أو العمد ـ الى صيد (وعل) مسن معقوف القرون!!

ذلك لأن لذة الصيد في حد ذاتها ناتجة عن غريزة متغلغلة في أعماق الانسان منذ الأزل، ولذلك فان جمع القوانين التي تسن بصددها لا تستهـدف القضـاء المـطلق عليها.. بل تحاول ـ مجرد محاولة ـ كبح جماحها ولجم طغيانها حتى لا تأتي على الاخضر واليابس!! وحتى لا تكون سببا في انقراض فصيلة من أي نوع حملته سفينة سيدنا نوح عليه السلام!!

أما المعارك الادبية، وهي التي توقفت عندنا من تلقاء ذاتها دون قانـون أو منـع فانها توقفت حتى في الفصول الزمنية التي يباح فيها الصيد بمختلف أنـواعـه أو بأنـواع معينـة منـه!! وهـو أمـر يدعـو للاستغـراب، والاستفهـام والتعجب!! وخاصة أن الاقلام ـ وهي

سلاح هذه المعارك - غير ممنوعة التداول كما هو الشأن بالنسبة للشوزن، وخاصة أيضا أن الحركة الادبية راكدة الى حد استرخت معه عضلات النقاد وهواة الصيد على الساحة الادبية بشكل أصبح يهدد نوعهم نفسه بالانقراض وهم الذين يفترض فيهم تهديد سلامة بقاء الانواع الاخرى!!

هذا كله من جهة.

ومن جهة اخرى يبدو أن هناك علاقة أيضا بصورة أو بأخرى بين وقف النيران وفك الارتباط على الجبهات الحربية والجهود المبذولة من اجل السلام الخ وبين ركود الحركة الادبية وتوقف معارك الادباء عندنا ومن ثم نشوء نوع من « الوفاق » الهش بين الادباء، يشبه « الوفاق » الامريكي السوفيتي!!(١)

وإذا كان هناك من فارق بين « الوفاق » الادبي عندنا، وبين « الوفاق » الامريكي السوفيتي فهو أن الاخير على هشاشته جاء بكل رخص ومجانية.. رغم أن الغلاء قد عم كل شيء في العالم!!

وأما وجه المقارنة بين فك الارتباط(٢) ووقف اطلاق النار على الجبهات الحربية، وبين وقف المعارك الادبية عندنا وفك الارتباط والتفاعل بين أدبائنا فهو اننا جميعا عرب عاربة ومستعربة من طبعنا الغضب لأتفه شيء أحيانا، ومن طبعنا أيضا الحلم في جسام الأمور!!

ولعل هذا « الحلم » قد أدركنا هنا كثيرا على الساحة الادبية الى حدٍّ

---

(١) استخدمت كلمة (الوفاق) لأنها شائعة جدا بمعنى الوفاق بين الشرق والغرب.

(٢) « فك الارتباط » بين القوات المصرية والاسرائيلية تعبير سياسي شائع.

انسانا « الغضب » للتوافه وغير التوافه . . والاصل في العربي أن يحلم كثيرا ويغضب سريعا!!

تلك حقيقة لا شك فيها.

ولكن السؤال هو:

ما بالنا لم نعد نغضب حتى على الصعيد الادبي الذي أصبح يغضب ألف (أحنف بن قيس) وهو الذي اشتهر بأقصى الحلم؟!

هذا الاهتراء الادبي عندنا . . لماذا لا يغضبنا؟

هل تخثّر فينا الدم العربي الى هذا الحد؟

إنها مجرد أسئلة وعلامات استفهام وتعجب؟!

مجلة اقرأ العدد (٢٤) ١١/٥/١٣٩٥

# اذكروا موتاكم بالخير؟!

بكل بساطة أشار الصديق الأستاذ راضي صدوق بأصبعه أو سبابته الى شخصي الضعيف، وهو يتبادل الحديث مع الأستاذ رئيس التحرير عن مواد هذا العدد(١) وبنفس البساطة أيضا قال لي الاستاذ الرئيس: تكتب أنت الليلة الصفحة الأخيرة (مع تحياتي)!

وأنا على يقين بأنه لم يخطر في بال أحد منهما.. انه ربما ليس عندي ما أكتبه، أو أقوله مع تحياتي أيضا!!

ولم أملك الا أن أومىء برأسي وأهمس في شبه حشرجة: حاضر!!

ولكن عندما بدأت أفكر فيماذا أكتبه مشفوعا بتحياتي، وجدت أنه ليس عندي في الواقع ما أقوله.. وقد احترت في أمري ولكن سرعان ما تذكرت أن الصحافة لا ترحم، وانني مادمت أحد حاشيتها فلابد أن أكتب وأكتب، وان البساطة المتناهية في طريقة الايحاء الى بكتابة هذه الصفحة لهي أكبر دليل على أن الكتابة الصحفية شيء يجب أن يكون كالواجبات الصباحية، خلع الثوب أو لبسه، حلاقة الذقن، تمرير فرشاة الاسنان.. وكل ذلك في أقصى سرعة ممكنة!!

وأنا مع انني أتمتع بميزة لا مبالاة بكثير من الأمور ـ ان كانت هذه ميزة ـ الا انني في مجال الكتابة، خاصة اتنازل عن هذه الميزة الرائعة،

---

(١) المقصود عدد «البلاد» الأسبوعية الصادر بالتاريخ الموجود في نهاية هذا المقال.

أو هي تتنازل عني . . ميزة اللامبالاة!

لقد سئل عبد الملك بن مروان ـ كما أظن ـ عن أسباب اشتعال رأسه شيبا في سن مبكرة، فقال:

أعرض عقلي على الناس كل أسبوع ولا يشتعل رأسي شيبا؟، وهو يقصد خطبة الجمعة!!

وأنا لحرصي الذي لا مبرر له على أن أبدو أمام القراء بعقل محترم، كثيرا ما أوقع مع نفسي وأوقع مهنتي في حرج شديد!!

مهنتي تتطلب مني أن أكتب وأكتب وأكتب. . ، وبسرعة فائقة أسرع من عملية (سلق البيض)، وحرصي على أن أبدو عند القراء بعقل محترم، مع ضيق نطاق هذا العقل، ومحدودية ثقافته، وهذا ليس تواضعا، أمران متناقصان متزاحمان!!

قد يتساءل قارئي: ولكن لماذا احترفت هذه المهنة ـ مهنة الصحافة ـ مادام الامر كذلك؟!

ولا أستطيع الا أن أجيب ـ لعله من قبيل تبرير الخطأ ـ وهل يستطيع الانسان حقا أن يختار مهنته؟! والجواب بكل تأكيد وفي معظم الظروف: لا!

لقد أراد أبي أن أصبح قاضيا، وقد قطعت بالفعل في هذا السبيل مشوارا طويلا، أوشكت في نهايته أن أحقق حلم أبي، أو ارادته، وإذا بي، أو بقدرة خفية تدفعني فجأة لأن أصبح بعد صحفيا وأديبا أجاركم الله!

وغيري، ربما أراد له والده أن يصبح صحفيا. . فاذا هو في النهاية، فران أو سائق سيارة تاكسي.

واذن فالانسان لا يستطيع أن يختار مهنته. . كما أنه لا يستطيع أن يختار ميعاد مولده، أو توقيت وفاته!

ولعل الذين يحسنون بي الظن، ويجشمون أنفسهم عناء قراءة ما أكتبه قد أدركوا أية ورطة وقعت فيها. . فاذا وجدوا في بعض ما أكتبه شيئا أو أشياء من إسفاف، فليذكروا موتاهم بالخير، وانا لله وانا اليه راجعون!

مجلة البلاد الأسبوعية العدد الثالث ٢٥/١/١٣٩٠

# عندما يخجل الشيطان؟!

يبدو لي ـ أحيانا ـ أن الشيطان لابد أن يشعر بالخجل هذه الايام من جراء فشله المتزايد في أداء مهامه، بالقياس الى نجاح بعض البشر نجاحا باهرا في المهام الشيطانية نفسها!

ولعل ذلك من قبيل انتقام البشر من أن من خلق من صلصال كالفخار ليس أقل شأنا وخطورة ممن خلق من نار!

ولقد بلغ الامر ببعض البشر الى حد احتقار الشيطان وعدم اعتباره. ليس لانه يستحق الاحتقار وعدم الاعتبار بسبب عصيانه لله سبحانه وتعالى، وبسبب أعماله الخسيسة الدنيئة.. بل لعدم نمو كفاءته في هذه الاعمال وعدم مجاراته للتطور العصري في أداء الخسة والدناءة والدس!

ولذلك رأوا ـ أي بعض البشر ـ أن يقوموا بأنفسهم بتلك المهام الشيطانية وأدائها بأساليب تقنية متطورة وبمقدار عال من الكفاءة في الاداء، والدقة في احتساب النتائج؟!

ولست أشك أن الشيطان قد أصبح من جراء ذلك في مركز حرج يستدعى الرثاء والشفقة مع عدم جوازهما بالنسبة اليه، فهو لم يعد يملك التوبة والاستغفار.. وفي الوقت نفسه أصبح فاقد الثقة بكفاءته في الشيطنة..! وإذن فقد أصبحت أساليبة قديمة بالية بالقياس الى عصر الذرة والصاروخ والاليكترون وشق أجواز الفضاء!!.

حتى شق أجواز الفضاء لم يعد وقفا على الشيطان حيث ترصدهم الشهب.. بل أصبح الانسان يشاركهم هذا الشق لأجواز الفضاء

بالصاروخ والآلات والمركبات الفضائية!!

مالنا وللشيطان؟

عليه لعنة الله على كل حال سواء فشل أم نجح!!

وانما يهمنا أن نتساءل

هل كان لابد لبعض اخواننا البشر أن يسدوا أية ثغرة في عمل الشيطان؟

وهل هناك ضرورة عصرية عملية تستدعى حقا تطوير أساليب الشيطان!!

مهما كان الامر.. فنحن في عصر اختصاص وتخصص.. ثم أيضا.. نحن في عصر الأمم المتحدة.. عصر احترام السيادة الاقليمية وعدم التدخل في شؤون الغير.. فما لهؤلاء البعض من البشر والتدخل في شؤون الشيطان ومحاولة بسط السيطرة أو الوصايا على مناطق نفوذه؟!

والأدهى من ذلك أن هذا التدخل البشري في شؤون الشيطنة غير مقنع أو مبرر بالأقنعة أو المبررات المعتادة في التدخل كالأحلاف أو الحماية أو غير ذلك!

وانما هو تدخل سافر.. تدعمه قوة هائلة من جيوش الرغبات الدنيئة في الايقاع بين الأخ وأخيه، والزميل وزميله والدولة وجارتها الخ الخ!!

كل ذلك لا لشيء إلا لمجرد الفرجة. ومن ثم الاستمتاع بلذة الصيد في الماء العكر!!

مجلة البلاد الأسبوعية العدد (١٨) ١٤/٥/١٣٩٢

# رسالة من شيطان صغير؟!

تلقيت ضمن بريدي اليوم هذه الرسالة، وهاانذا أنشرها كما هي، مع تعليق بسيط وحذر، خشية أن أتورط في سذاجات اخرى!

من شيطان صغير الى الساذج الغر (علي العمير) قرأت مقالك (عندما يخجل الشيطان) فلم أملك الا أن أرثى لك ولحالك وسذاجتك وسوء فهمك وتقديرك للأمور!

تقول في مقالتك ما خلاصته: ان بعض البشر قد أصبحوا يحتقروني بسبب عدم نمو كفاءتي في أداء الخسة والدناءة والدس ولذلك رأوا أن يقوموا بأنفسهم بأداء مهامي بأساليب تقنية متطورة الخ!

وقد عرفت ما تهدف اليه أو تقصده، وهو لوم إخوانك في الانسانية على أدائهم لمهام شيطانية كالتفريق بين الاخ واخيه والزميل وزميله والزوج وزوجته الخ!

والحقيقة أنني لم أكن اهتم بك كثيرا ـ مع انك في دائرة عملي! لانك لست من الصلاح والتقوى الى الحد الذي يجعلني أتنازل بنفسي للعمل على افسادك أكثر وأكثر!

ولكن لم أكن أظن انك بهذا القدر من السذاجة لانه ليس من اختصاصي الاهتمام بذكاء أو عدم ذكاء بني آدم فأنا لا أعترف بهذا الذكاء لآدم نفسه.. وانما اختصاصي هو الافساد والوقيعة بين بني آدم

الى غير ذلك من المهام!

ولكن عندما قرأت مقالتك اتضح لي إلى أي حد أنت غبي وساذج، ومع ذلك ألمح فيك طيبة قلب يجب استئصالها في الحقيقة، لأن طيبة القلب من الاشياء التافهة السخيفة التي لا ينبغي ان تنمو نمو الطفيليات، ولكني مشغول عن مثل هذه التفاهات بما هو أهم!!

أعود فأقول لك ان ذلك الصنف من البشر الذين قلت انهم يقومون بمهماتي بكفاءة وجدارة وتقنية متطورة الخ!

وقلت: لابد انهم يحتقرونني لعدم نمو كفاءتي الى آخره أيضا، هم في الحقيقة من أخلص أعواني، ورضائي عنهم لا حدود له، فلقد نفخت فيهم من روحي ماجعلهم ينسون حتى أنني أنا الذي فعلت بهم ذلك!!

وأنا بالطبع لا يهمني أن يذكروني.. بل لا يهمني حتى ولو لعنوني - فضلا عن الاحتقار الذي أشرت اليه - مادمت على يقين من نجاحي في استخدامهم كل هذا النجاح فنجاحهم من بعض نجاحي يا ساذج!!

التوقيع: شيطان صغير

التعليق: في الحقيقة وبدون تواضع!، كان المقصود بالذكر في مقالي المشار اليه هو الشيطان الأكبر نفسه ولكن لا عجب من غضب هذا الشيطان الصغير إزاء تطاولي، واهتمامه بأمر مقالتي فهو مازال صغيرا، وكل صغير طموح!

أما الشيطان الأكبر الذي قصدته بمقالي السابق فلابد أنه قد فقد

الطموح حقا، ولذلك أصبحت أساليبه بالية كما قلت عنه في مقالي.

ولا شك أنه قد شاخ فاستكان فهانت عليه الامور من جراء اليأس في ظفره من جهة، ومن جراء الانهاك الطويل في الاعمال الخسيسة من جهة أخرى!

فأما هذا الشيطان الصغير. . فلم يكن يخطر ببالي فمعذرة!

مجلة البلاد الأسبوعية (٢٠) ٢٧/٥/١٣٩٢

# الفئران .. وأنا ؟!

لم أقـدم الفئران على شخصي الكريم في هذا العنوان اعتباطا أو مصادفة أو حتى تواضعا . . وانما إقتضاني ذلك الوفاء لطول العشرة بيني وبين الفئران ، والمشاركة في السكن والطعام . . والمكتبة ! !

حقيقـة انني أنفـرد فقط بدفـع ايجـار السكن ، وشراء المقاضي ، وكذلك شراء الكتب بالطبع . . أما ماعدا ذلك فكل شيء بالشراكة والعشرة على الخير والشر والحلوة والمرة ! !

نسكن جميعا ، الفئران وأولادي وأنا في منزل واحد ، وأنا أقرأ الكتب والفئران تقرضها . . أما الطعام فهو من باب أولى على قدم المساواة . . بل ان الفئران تتعجل أحيانا كثيرة فتسبقنا على الطعام قبل طبخه وبعد طبخه أيضا ماوسعها الى ذلك سبيل ! !

وأذكر اننا ـ أولادي وأنا عندما لاحظنا وجود الفئران لاول مرة في منزلنا بدون استئذان أو دستور . . اعتبرنا ذلك ضربا من قلة الذوق والتربية . . بل ضربا من العدوان والاحتلال .

وهكذا بدأ ترددي على الصيدليات لشراء السموم . . بل وصل بي الامر الى أن طلبت من المديرية العامة للزراعة بجدة كمية من سموم الفئران ! ! . وقد حصلت بالفعل على كمية من هذه السموم الفتاكة . . ! !

وكان لابد أن أتعلم طريقة استعمال أو تقديم السموم للفئران . . فتعلمت بل أصبحت مرجعا من المراجع في هذا الشأن . . ولا فخر ! !

ولكن المشكلة انني لم أتصور العدو على هذا القدر من المكر والحيلة والدهاء. فكلما وضعت الطعام النظيف في صحن نظيف وفي مكان بارز، وأضع مع الطعام شيئا قليلا من السم.. أفاجأ في اليوم الثاني بأن الوليمة التي قدمتها كما هي لم تقربها الفئران.. ومن ثم لم تمت طبعا!!

وتكررت المحاولات بشتى الطرق والوسائل.. ولكن دون جدوى.. بل تزاوج الفئران في منزلنا وازداد النسل على غفلة من دعاة تحديد النسل في العالم!!

وهكذا رضخنا في النهاية للامر الواقع، وقبلنا بالتعايش غير السلمى مع هذه الفئران.. بل أصبحنا مع الفئران في وضع يمكن أن نسميه (شركة غير مساهمة متعددة المضار) ولا حول ولا قوة الا بالله!!

مجلة البلاد الأسبوعية العدد (١٥) ١٣٩٢/٤/٢١

# هوان الوقت ؟!

●● ساعة صغيرة في معصمي ، وثانية أكبر قليلا على مكتبي ، وثالثة أكبر وأكبر وذات جرس رنان معلقة امامي على الحائط ! ! ثلاث ساعات مختلفة الاحجام متساوية الدقة في ضبط الوقت . . وجميعها في غرفة مكتبي !

ولست اشك في ان من يشاهدني في مكتبي مع ساعاتي الثلاث . . لابد ان يتصور ـ بطبيعة الحال ـ ان كل دقيقة . . بل كل ثانية من وقتي ذات قيمة كبرى للغاية ! !

ولكن كل من يعرفني حقا . . يعرف أن أرخص شيء عندي هو: الوقت . . وهذا اذا كان يوجد عندي اي شيء غال أصلا . . والحمد لله على كل حال ! !

أما رخص الوقت وهوان شأنه عندي . . فليس منشؤه جهلي بقيمة هذا الوقت . . رغم ان مسألة الجهل نفسها من سماتي المميزة . . ولا فخر ! !

انني احفظ القول السائد:

(الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك) أحفظها نعم . . ولكن ـ بيني وبينكم ـ لا أفهم معناها ! !

وكيف لمثلي ان يفهم معنى الوقت . . او يقدر قيمته وقد نشأ حتى سن العشرين ـ في قرية يعيش اهلها على (الفلاحة) بتلك الطرق

البدائية القديمة.

يمكثون الاشهر الطوال.. ينتظرون موسم هطول الامطار، وقد تهطل او لا تهطل، تلك مشيئة الله.. فاذا هطلت هبوا للحرث والبذر.. ثم يأتي دور الانتظار الطويل الممل - مرة اخرى - لموسم الحصاد.. وهكذا دواليك.. انتظار طويل يتلوه انتظار اطول الى ماشاء الله!!

مثل هذه البيئة التي نشأت فيها.. هل يمكن ان يكون فيها اية قيمة للوقت؟!

وإنما يعرف قيمة الوقت اولئك الذين ترتبط حياتهم بالصناعة حيث كل دقيقة لها قيمتها في دوران مكينة اوزيادة انتاج او خفضه.. او نحو ذلك من الشؤون الصناعية التي يكون فيها عامل الوقت هو الاكثر حسما بين كل الامور!!

وقد يقول قاريء خبيث:

مادمت تعرف كل ذلك يا أستاذ.. فما هو لزوم ساعاتك الثلاث في مكتبك؟

والسؤال وجيه حقا

وأكبر دليل على وجاهته انني لا أعرف الجواب عنه حقا!!

ولكن لعل بين القراء من يملك اكثر من ساعاتي الثلاث وقد يعرف الجواب عن جدوى هذه الساعات.. وقد لا يعرف على ان المهم، الاكيد الاهمية، ليس هو امتلاك ساعة او اكثر وإنما هو معرفة مدى الفائدة من وجود الساعة نفسها!!

ان امتلاكي وحدي لثلاث ساعات في غرفة واحدة هو خير مبرر

لرواج الساعات في بلادنا.

اما هوان الوقت عندي فهو مبرر لاشياء اخرى جوابها عند القراء.. وليس عندي!!

عكاظ ٣/١/١٤٠٣هـ

# من تاريخ السرقات الأدبية؟!

● كثيرا ما تثير المجلات والصحف في بلادنا وغير بلادنا قضايا أو (فضائح) سرقات أدبية.. بعضها من النوع السهل اليسير... مثل سرقة قصة قصيرة أو مقالة أو مقطوعة شعرية.. وبعضها يصل الى كتب بأكملها، ومن ذلك مثلا مانشر مؤخرا عن الدكتورة التي سرقت كتاب تلميذتها الى غير ذلك من قصص وفضائح السرقات الأدبية التي تفيض بها أنهار الصحف والمجلات..

ولكن هذه السرقات سرعان ما تفضح ويكشف أمرها مع تزايد وعي القراء ونباهة بعض الصحف والمجلات.. وهذا من شأنه أن يقلل من خطورة هذا النوع من السرقات الأدبية..

ولكن هناك السرقات الأدبية المتسترة ببعض الأقنعة التي تحول في كثير من الأحيان دون كشف أصحابها!!

وأقصد بالذات الذين يؤلفون كتبا عن التاريخ مثلا.. وتكون مصادرهم مخطوطات يملكونها.. أو لا يستطيع غيرهم أن يصل اليها

إلا بصعوبة شديدة فينقلون منها ماشاءوا دون أدنى إشارة اليها.. رغم أن ذلك يضعف من القيمة العلمية لهذه الكتب.. ولكن جهل هؤلاء المؤلفين هو الذي يدفعهم الى ذلك..

وهذا النوع من السطو على كتب الغير ليس بدعا في دنيا التأليف.. ولا يختص به زمننا هذا فحسب.. بل هو قديم جدا قدم التدوين العربي.. ولا يتسع لنا المقام لذكر الشواهد والأمثلة على ذلك.. ولكننا ـ كضرورة لازمة ـ نكتفي بمثال واحد فقط.

أورد الخطيب البغدادي قول محمد بن الحسن النوبختي عن أبي الفرج:

« كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس... كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئا كثيراً من الصحف، ويحملها الى بيته.. ثم تكون رواياته كلها منها »..

وسواء صح قول النوبختي عن أبي الفرج.. أو لم يصح.. فانه يلقي ظلا على حقيقة ما ذهبنا اليه، وهو قدم السرقة من كتب الغير وتأليف الكتب منها..

ولكننا قد نجد ما يشفع للقدماء حيث لم تكن قد تبلورت مناهج التأليف بالشكل الذي وصلت اليه الآن... ولعل أولئك القدماء لم تكن لديهم دوافع السرقة في حد ذاتها بقدر ما كان لديهم حب العلم ونقله بأية صورة.. ورغم ذلك نجد في كثير من كتب القدماء إشارات واضحة الى الكتب التي نقلو عنها مما يدل على احترامهم لحقوق الغير..

ولكن مابالنا ـ في القرن العشرين ـ نجد بعض المؤلفين يسطون

سطوا قادحا على كتب الغير، وخاصة المخطوطات منها رغم أن عملهم أو سطوهم هذا يتعارض مع أبسط المناهج الحديثة في التأليف أو في طريقة الأستفادة من كتب الغير. المخطوط منها. . أو المطبوع؟!

انه مجرد سؤال؟!

عكاظ ١٣/١/١٤٠٣هـ

# رأي شوقي في حافظ ومطران؟!

●● روى الأستاذ فتحي رضوان في مقال له بمجلة الهلال عدد اكتوبر ١٩٨٢م تحت عنوان (ذكريات عن شوقي).

روى رأيا لأحمد شوقي في زميليه الكبيرين حافظ، ومطران. . كان هذا الرأي من اعجب وأطرف ما قرأته من آراء الشعراء في بعضهم البعض.

وانني أنقله هنا، رغم طوله بالنسبة لمساحة هذه الزواية لا لشيء إلا ليقرأه من فاته الاطلاع عليه في مصدره، وليتعرف من ثم على جانب من شخصية (شوقي) وطريقته في التفكير، والتحليل. . بل ورأيه فيما يجب ان يكون عليه الشاعر!!

قال شوقي:

«حافظ شاعر. ولكن تنقصه المعاني، ويسيء اليه كثيرا انه محدّث

عظيم، يخرج من بيته فيرتاد المجالس، فيخلب لب السامعين بطرائفه وخفة ظله وحلاوة حديثه.. ينتقل من مجلس الى مجلس، وفي جميع الأحوال هو المتحدث، والناس يسمعون.. لا يسمح لأحد غيره ان يتكلم.. فبدل ان يأخذ من كل زهرة رحيقها، يعطي للناس اجمل ما عنده.. فاذا عاد الى بيته افرغ كل مافي جعبته، وشعر بالحاجة الى الراحة والسعي الى النوم!!

«أما أنا فلا أحب الكلام، وأهرب من الناس، وثقلاؤهم كثيرون، ويطاردونني فلا أجد منفذا لي إلا الشعر.

«أما مطران فمتعلم، على عكس حافظ، ويقرأ كثيرا خصوصا في الأدب الأوروبي والشعر الأوروبي، ولذلك عنده معان، ولكن هذه المعاني تحتاج الى لفظ جميل مثلها. ولكنه يشتغل في النقابة الزراعية، فيقضي سحابة نهاره في شؤون لا تمت الى الأدب، ولا تجلو صدأ النفس، فتأتي ألفاظه خالية من الحرارة والجمال.

«لو وضعت حافظا على مطران، لخلقت منهما شاعرا.. وسكت ثم قال: أنا هذا الشاعر!!».

انتهت الرواية بالنص.. ولقد نقلت هذا النص الذي يمثل خلاصة رأي شوقي في زميليه الكبيرين حافظ ومطران نقلته، وانا اعلم ان مثل هذا الرأي لابد أن ينظر اليه كل مثقف أو ناقد من زاوية معينة فتتعدد بذلك وجهات النظر حوله.. كما تعددت حول شوقي نفسه!!

وأعرف انني، وقد نقلت هذا الرأى لابد أن أبدي فيه رأيا مهما كان هذا الرأى متواضعا أو غير متواضع ومادام الأمر كذلك فرأي هو أن شوقي

كان مترفا يعيش في القصور تحيط به الأبهة من كل جانب ومن كان هذا شأنه وخاصة في زمن شوقي ـ لابد أن يحتقر اشتغال مطران بالزراعة كما رأينا!!.

وكان شوقي ايضا متعاليا على الناس، لا يكاد يختلط بهم، بحكم نشأته وبيئته وتربيته.. فكان لابد ان يحتقر غشيان حافظ للمجالس، واختلاطه بالناس!!

وذلك هو كل ما في الأمر، ولا دخل للشعر في كل ذلك!!

عكاظ ١٦/١/١٤٠٣هـ

## مناوشات أدبية؟!

شاب صغير، مازال يتهجى الكلمة، ويحاول تمرين قلمه.. استطاع ان يتهجى بعض الكلمات من كتابي الصادر حديثا بعنوان (مناوشات أدبية).. ثم حاول تمرين قلمه بالكتابة عما فهم من ذلك الكتاب!!

ولابد ـ وهذا شأنه ـ أن يكون فهمه لموضوعات كتابي في منتهي الغرابة والعجب ـ ذلك ان هناك كلمات كثيرة جدا لم يستطع ان يتهاجاها فجاء فهمه مبتورا ومفككا بطبيعة الحال!!

وقد حاول ان يسد نقص جهله بذكر اسماء بعض الأدباء الكبار من

أمثال (أدونيس) و (السياب) و (العواد) و (القصيبي) وهو يحسب انني على خلاف مع هؤلاء وأمثالهم!!

ولـو أنه استطاع قراءة كتابي جيدا لفهم بوضوح أنني على منتهى الوفاق مع هؤلاء الذين ذكرهم.. ومع غيرهم من أندادهم.. وانما كنت ـ في كتابي ـ على خلاف مع الصغار من أمثاله.. والذين يريدون التشبه بهؤلاء الكبار في حكاية (الشعر الحر) دون أن تكون لهم تلك الخلفية الثقافية الهائلة التي يتمتع بها اولئك الرواد!!

لقد ظن هؤلاء (الصغار) ان الشعر الحديث هو مجرد كلمات، ونقاط خلف بعضهـا، ومجمـوعة من علامات التعجب.. ولم يعرفوا، ولا يمكن ان يعرفوا إلا بعد أن يتقنوا القراءة ويكابدوا مشقتها وعنتها، ان الشعر الحديث عند اولئك الرواد إنما كان مخاض ثقافة راقية، وتململ نفوس شاعرة، ضاقت ذرعا بأوضاعها.. فحاولت تفجير كل شيء حتى الشعر واللغة!!

ولكن اكثرهم واهمهم على الاطلاق.. عاد بعد ذلك وأكد أن جميع تلك المـمارسـات الشعرية لم تكن غير عبث في عبث.. وقد ذكرت اقوالهم في كتابي (مناوشات أدبية).. ولكن الشاب الصغير لم يستطع ان يتهجاها!!

ويؤسفني انني لست (معلم صبيان) ولا كان كتابي (مناوشات أدبية) كتاباً عن تعليم الأبجدية!!

ولكن لا املك غير ان انصـح الشاب وأمثاله أن يتعلموا القراءة جيدا.. وإلا فانهم بخـربشاتهم في الصحف لن يزيدوا عن كونهم (صبيان حارة أشقياء) يقذفون الناس بالحجارة دون سبب!

والمشكلة أن هؤلاء الصبية.. لا أهل لهم حتى نشكو اليهم على الأقل!!

وان الذين لديهم الأهل يسكنون في أزقة ضيقة، وحارات مزدحمة متشابكة بصورة لا يمكن معها معرفة عناوين أهلهم.. فلا نملك بعد كل ذلك إلا تجاهلهم وإظهار الجهل لهم على حد قول الشاعر.

**ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا**
**تجاهلت حتى قيل اني جاهل**

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!

عكاظ ١٩/١/١٤٠٣هـ

## الغموض مسألة قومية؟!

●● لم اكن أعرف ـ علم الله ـ ان الغموض في الأدب والشعر. قد اصبح مسألة عربية قومية على المستوى العربي من محيطه الى خليجه.. شأنه شأن القضايا المصيرية الكبرى التي تجمع العالم العربي كله على مصير واحد!!

لم أكن أعلم شيئا من ذلك حتى بشرني به احد المحررين في الصفحة الأدبية في عكاظ وذلك حيث يقول:

« الغموض ليس مشكلة شعرية اطلاقا. مأساتنا العربية غامضة، كل شيء يدعو الى الغموض »

كل الـذي افهمـه ـ من قبل ومن بعد ـ ان الغموض في المأساة العربية هو مسألة سياسية شائكة معقدة. . ولكن لم اتصور ولا اتوقع ان يأتي الشعـر فيزيد المـأسـاة العـربية غموضا وتعقيدا ثم ما دخل الغموض السياسي بالغموض في الشعر؟

هل اصبـح سادتنا الشعراء من معاوني رجال السياسة حتى يأتي شعرهم عن المأساة العربية كتفسير الماء بالماء؟!

حاشـا الشعـراء القـدامى والمحـدثين من كل ذلك. . وانما هي تعبيرات غير مسئولة، وغير ادبية. . بل مبهمة (غامضة)!

لقد كان الأدباء ـ ومنهم الشعراء ـ يتندرون على الغموض الفاضح في (الفن الحديث).

وما يزال مثل هذا التنكيت والتندر على قدم وساق. . فقد قرأت منذ ايام فقط هذه النكتة التي رواها أحد الأدباء.

«سطا لصٌّ على بيت رسـام تكعيبي تجريدي من اتباع بيكاسو، فضربه وسرق محتويات البيت، وجاء رجال البوليس وطلبوا من الرسام أن يسـاعـدهم برسم صورة للص، ففعل الرسام ذلك، وقدم لهم صورة (بيكاسوية) للص، فاعتقل البوليس جسرا، وشحاذا اعمى، وسيارة زبالة»!!

انتهت النكتة.

ولكن هناك نكتة اخرى ايضا من روايتي:

«زار احـد هواة الفن معـرض فنان حديث فكان يسأله عن كل لوحـة، والفنـان يشرح له حتى وصل الى احدى اللوحات، وكانت مطلية بكاملها باللون الأسود. . فتأملها الزائر بصبر نافد. . ثم قال:

وهذه ما معناها ايها الفنان الكبير؟!

قال الفنان:

كيف..؟ ألم تفهم بعد انها لزنجيين يتعاركان في الظلام»؟!!

وقد فهم ذلك الزائر معنى اللوحة بعد هذا الشرح كما فهمت انا تماما من شرح المحرر الأدبي في عكاظ.. ان الغموض في الشعر.. قد اصبح مسألة عربية قحطانية عدنانية نزارية.. بل مسألة قومية شاملة كاملة، وليست فقط مسألة زنجيين يتعاركان في الظلام!

عكاظ ١٤٠٣/١/٢٢هـ

# الأصل والفرع؟!

اتصل بي الصديق الأستاذ أحمد قاسم الشعبي من صامطة يقول لي:

كيف لم ترد إلى الآن على فلان الفلاني، ساكن أحد المسارحة، الذي شتمك شتما مقذعا على رؤوس الأشهاد في جريدة المدينة؟!

قلت له:

هوّن عليك يا صديقي.. لقد قرأت ما كتبه غير المذكور.. ولم أعهده كاتبا، ولا يمكن أن يكون.. اللهم إلا أن صفحة بريد القراء في «عكاظ» جبرت بخاطره في احدى المرات.. فنشرت له بضعة

أسطر. فطار بذلك فرحا إلى حد أنه أرسل للصفحة المذكورة منظومة ركيكة هزيلة يمدحها فيها.. فاذا كان هذا هو مستواه في مجال الكتابة والنشر.. فكيف بالله تريدني أن أرد عليه؟!

اني لو فعلت.. لكان ذلك هو المنى والطلب بالنسبة له.. ذلك أن المسكين لا يريد أكثر من ذكر اسمه، ولو في صفحة بريد القراء.. فضلا عن زاوية يومية مقروءة!!

لقد تغاضيت عن شتمه لي، وهجائه إياي لأنني لا أستطيع ـ تجاه مثل هذا الشخص ـ غير التغاضي والتجاهل!!

أ لم تسمع ـ يا صديقي ـ بذلك الشاعر القديم الذي قيل له: لم لا تهجو الشاعر الفلاني، وهو يهجوك كل يوم؟

قال: وكيف أهجوه؟.. لا أصل له فأحتفره، ولا فرع فأهتصره!!

ثم.. أ لم تسمع بذلك العالم الجليل الذي قال:

ما ناظرني عالم إلا غلبته.. ولا ناظرني جاهل إلا غلبني!!

أولم تسمع أيضا بقول المتنبي:

**وإذا أتتك مذمتي من ناقص**
**فهي الشهادة لي بأني كامل**

وأخيرا قلت لأخي أحمد الشعبي:

إن صاحبك هذا لا يريد ـ كما قلت ـ غير ذكر اسمه، واسم وظيفته أيضا!!

ألا تراه يصر على ذكر مسمى وظيفته بجانب اسمه دائما لأنه يعلم أنه ليس شيئا بذاته.. ثم هو يجهل أنه ليس شيئا بوظيفته.. فهو أو وظيفته ليسا غير شيء على هامش الحياة، وبخاصة الحياة الأدبية

والصحفية التي يحاول التطفل عليها بكل وسعه.. وما أهون ما في وسعه!!

لقد ذكّرني بحرصه على ذكر مسمى وظيفته بجانب اسمه معا في مناسبة وغير مناسبة بعبارة شهيرة للأستاذ مصطفى صادق الرافعي، رحمه الله.. قال:

«ما أكثر أسماء الهر، وما أقل الهر بنفسه!!».

قال أخي أحمد الشعبي:

الآن فهمت لماذا لم ترد طيلة هذه المدة.. ومعك الحق.. فأنا لم أحسب حساب ذلك!!

قلت له: وأزيدك من الشعر بيتا.. لقد كان نشر موضوعه في جريدة المدينة، مجرد صدفة كما علمت.. وإلا فانه لا مكان لأمثاله في جريدة محترمة من طراز جريدة المدينة الغراء!!

عكاظ ٥/٢/١٤٠٣هـ

# فقدنا الأحلام الرغدة!

يلذ لي أحيانا أن أجلس الى مكتبي الخاص.. ثم لا أعمل شيئا.. لا أقرأ ولا أكتب.. ولا حتى أنظّم الأوراق المبعثرة.. والمجلات المتناثرة.

أسترخي فقط.. ثم أجتر أفكاري أحيانا، وذكرياتي في أحيان اخرى.. وفي معظم الأحيان لا أفعل أكثر من الشرود بذهني في لا شيء، وفي كل شيء.. وأجد متعة كبيرة في كل ذلك رغم انني اطلع من مثل هذه الحالات دون نتيجة تذكر.. ولكن يحدث أحيانا أن تخطر على ذهني الكليل فكرة رائعة، ذات بريق ولمعان.. فأمعن فيها التفكير.. واعمل فيها العقل.. واذا بريقها ولمعانها مجرد سراب.. أو وهم كبير!!

لابد أن ذلك هو ما يقال عنه: (أحلام اليقظة) فاذا كانت هي هي فما اروعها وأرغدها، لو لا انها سرعان ما تذوب وتتلاشى عند أدنى صحوة!!

ولست أشك أن ذلك الشاعر القديم قد ادرك هذه الحقيقة.. ولابد انه كان يمارس احلام اليقظة بسعادة بالغة، وباصرار على الاحتفاظ بها، يبرر ذلك بقوله:

**منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى      وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا**

ولكن المؤسف حقا، هو انني لا استطيع أن اكون مثل ذلك الشاعر

الحالم. . الناعم بأحلامه!

اني استطيع ان انعم بالحلم، ولكن للحظات فقط ولا شك ان الفرق بيني وبين ذلك الشاعر هو انني قبل كل شيء ـ لست بشاعر مثله، وهذا فارق مهم جدا.

أما الفارق الآخر. . فانني أشك كثيرا ان تكون قسوة الحياة وحقائقها في عصر الشاعر القديم. . كما هي في عصرنا الآن!!

إن حياة ذلك الشاعر ربما لا تخلو من شظف وبؤس وانعدام وسائل الرفاه. . ولكنها حياة بسيطة خالية من التعقيد الحضاري الذي نعيشه في هذا العصر!

ودعك من كوننا ننعم بوسائل حضارية كثيرة جدا من شأنها ـ كما هو مفروض ـ ان تجلب لنا السعادة، وتعصر لنا الهناء والنعيم والرفاهية. . ولكن ما جدوى كل ذلك اذا كنت هذه الوسائل الحضارية قد جلبت معها الشيء الكثير من أسباب القلق والارهاق النفسي والعنت العصبي، وهي أسباب مدمرة ليس للأحلام والأماني فحسب. . بل لأعماق الانسان!!

هل تراني أتفلسف؟!

أبدا. . انني فقط أسكب ذوب معاناة الانسان في هذا العصر الى الحد الذي لا يستطيع معه أن ينعم حتى بالحلم!

حتى الكتاب الذي كان (خير جليس) لم يعد كذلك. . إذ ما اكثر الكتب التي اصبحت مجلبة للسأم والملل والقرف!!

رغم كل ذلك. . دعوني أتوقف عن الكتابة لأسترخي قليلا على الطريقة التي ذكرتها في مطلع هذه الكلمة، وان كنت اعلم انها طريقة

لا تنتهي الى شيء.. ولا تجلب لي حتى تلك الراحة التي كان يجدها ذلك الشاعر في احلامه الرغدة!

عكاظ ١٤٠٣/٢/١٢هـ

# شاعر يضاجع فيلة!!

الأستاذ (أكرم زعيتر) من كبار الأدباء العرب.. ثم هو سفير الأردن في لبنان.. وقد عاش الأيام الرهيبة لحصار بيروت، وكتب يومياته عنها، وهو ينشر هذه الأيام يومياته الموجعة تلك في جريدة «الشرق الأوسط».

ورغم أن موضوع اليوميات شديد الجدية الى حد الوجع.. إلا أن الأستاذ أكرم زعيتر لم يتخل عن لطف الأدباء وظرفهم في أحرج المواقف..

قال في يومياته المنشورة بتاريخ ١٩٨٢/١١/٢٠م مانصه:

«قبل أن أنام تناولت صحيفة بيروتية مشهورة وقلت: أروح عن النفس بقراءة مافيها من شعر، ولم أكد أقرأ مطلع القصيدة حتى قلت:

ألا يكفينا مانحن فيه حتى يبتلى أدبنا بالشعر الطلسمي الهذروفي؟.. يقول الشاعر:

حين أضاجع فيلة
أشرب البحر
وحين أقاتل نملة
أمشي فوق جفوني
ضاجعت مومساً عوراء
تعاقبت مرتين وجرذاً
على قطعة حلوى

قلت: ألا لعنة الله على تلك الفيلة التي ضاجعها مثل هذا الشاعر فلم تثأر لكرامتها، وترفصه، وتريح الأدب من روائعه»!!

انتهى النص....

وإذا كان لابد من تعليق.. فهو أن الشعر الحديث ليس كذلك بالطبع، ولكن مصيبته في هؤلاء الجهلة المتطلفين!!

ان مثل هذه النماذج من شأنها أن تجلب الشعور بالخجل وبالخزي أيضا لكل مهتم بالشعر الحديث، وأن تزيد بالتالي من شماتة ونقمة المعادين له أصلاً..

والمؤسف حقا أن هذه النماذج ليست قليلة، ولا نادرة.. بل هي التي تكاد تملأ الساحة باسم الشعر الحديث.. أو باسم الحداثة، والحداثة براء من كل ذلك.. وما هذه إلا رقاعة وصفاقة وقلة حياء!!

بيد أن هناك ـ من جهة أخرى ـ نماذج كثيرة أيضا من الشعر العمودي على غاية من الركاكة والسماجة والانحطاط، وهذه بدورها تسيء كثيراً أيضا إلى أصالة الشعر العربي!!

هنا ـ في الحقيقة ـ يأتي دور النقد الأدبي ليميز الخبيث من الطيب كما هو مفروض، ولكن المؤسف أن النقد الأدبي اما أن يكون في غياب

كامل . . . أو يأتي ـ إذا أتى ـ منحاز الجانب بذاته انحيازا يجعله الى التعصب أقرب منه لمفهوم النقد .

وتلك هي المشكلة ! !

عكاظ ١٣ / ٢ / ١٤٠٣هـ

## مجلات أطفال للكتاب !!

إدارة توزيع عكاظ ، تكرمني ـ جزاها الله كل خير ـ حيث ترسل لي كل الصحف والمجلات التي توزعها ، ومن ضمنها مجلة (ماجد) وهي مجلة خاصة بالأطفال .

وقد كنت أظن أن ارسالها لي هو من قبيل الأهداء لأطفالي ، وليس لي بالطبع ! !

ولكني اكتشفت مؤخرا أنني شخصيا بحاجة الى هذه المجلة ، وإلى أية مجلة للأطفال ، ودعك من كوني كاتبا معدودا في (عكاظ) فلهذا السبب نفسه جاءت حاجتي لمجلات الأطفال ! !

لقد اكتشفت أنني ، ومعي غير قليل من الكتاب في (عكاظ) ، وغيرها . . لا نصلح ـ في الحقيقة ـ للكتابة ولا في مجلات الأطفال ! !

ومن هنا فان الثقافة المطلوبة للكثير من كتابنا ، يجب أن تبدأ من هنا . . من مجلات الأطفال ! !

ويبدو أن إدارة توزيع (عكاظ) وهي ادارة ذكية نابهة، قد أدركت هذه الحقيقة بحكم رصدها لصعود، وهبوط التوزيع فقررت أن توزع هذه المجلة على الكتاب الأفاضل لعلهم يدركون حقيقة أمرهم!!

ولكن المؤسف أنني شخصيا لم أدرك هذه الحقيقة المؤلمة إلا مؤخرا، وفي هذا اليوم الذي قرأت فيه لأحد كتابنا كلاما لا أول له ولا آخر.. لا معنى له ولا هدف، ولكنه من النوع الذي تغنيك قراءته عن الحبوب المنومة أو المهدئة!!

فقلت في نفسي:

هذا هو النوع من الكتاب الذي يصلح للأطفال الأشقياء لكي يناموا في وقت مبكر ومناسب للأبوين التعيسين.. ذلك أن الطفل عندما لا يفهم حكاية (جدته) سرعان ما ينام، وكذلك الشأن إذا كانت حكاية (الجدة) قد كثر تكرارها واجترارها!!

وما قرأته اليوم لذلك الكاتب غير الكريم كان من هذا النوع الذي يجلب النوم للكبار، وليس للأطفال فقط!!

ومن هنا أدركت سر اهتمام إدارة توزيع عكاظ باهدائها مجلة (ماجد).. كأنها تريدني أن أكتب على غرارها لأكون كاتبا مقروءا.. ولابد أنها - أي ادارة توزيع عكاظ - تفعل ذلك مع غيري من الكتاب!!

أما أنا فقد أدركت هذه الحقيقة المؤلمة وكم أتمنى أن يدركها غيري من الزملاء.. فنستفيد جميعا من وعينا للحقيقة.. حقيقة الكتابة، وأدواتها، وشروطها!!

على أنني أخشى أن تكون (ادارة توزيع عكاظ) قد نسيت أن ترسل

لذلك الكاتب الممل الذي قرأته اليوم، مجلة (ماجد).. وسأتأكد من هذه المسألة بنفسي.. إذ لابد أن يكون هذا الكاتب على اطلاع واسع بموضوعات مجلة (ماجد) ليعرف على الأقل.. كيف يمكن التنويم الصحيح للقراء دون ألم!!

وهذه مسألة.. يجب أن يهتم بها الأستاذ رئيس التحرير شخصيا، ومن يدري؟ فلعله هو الذي يوعز بتوزيع هذه المجلة على كتاب جريدته!!!

عكاظ ١٨/٢/١٤٠٣هـ

## المشي على قشر البيض!!

بعد معاناة طويلة قاسية مع الحياة والأحياء، قررت بمحض اختياري أن أبتعد بجلدي عن الناس قدر الامكان!!

ونفذت هذا القرار بالفعل منذ عدة سنوات فأصبحت لا أحتك إلا بقلة قليلة جدا من الناس، وحتى هذه القلة القليلة أحاول تقليص احتكاكي بها إلى اقصى حد ممكن، وأسعى جهدي لتفادي الظهور في المجتمعات في محاولة جادة لكسب السلامة والسلام!!

ولكن يبدو انه لا سبيل ابدا الى «السلام» مادام لابد من «الحياة»!!

إن طبيعـة الحياة نفسهـا تفـرض عليك التـأزم مع نفسـك ومع الآخرين. . مهما حرصت على التفادي!

ويبدو انني ـ بعودتي الى الكتابة ـ قد ارتكبت في حق نفسي افدح اخطائي منذ قررت على نفسي شبه العزلة. . ذلك ان « الكتابة » قد جعلتني احتك بالناس ـ بطريقة غير مباشرة ـ رغما عني وعن ارادتي ورغبتي في الابتعاد!!

عنـدما قررت العودة الى الكتابة. . كنت اظن ـ وكان ذلك وهما كبـيرا ـ انـه يمكنني ان اكتب، وان احتفظ في الوقت نفسه بقراري الخاص بالابتعاد عن الناس. . ولم ادرك إلا مؤخرا أن (الكتابة) هي اقسى وأشـد انـواع الاحتكـاك بالنـاس وبمصـالحهم، وبـرضاهم وغضبهم الخ. . الخ.

لقد وقعت ـ بغباء كبير ـ فيما لا أريده لنفسي. . وكان سبب وقوعي هو ثقتي بأنني لا يمكن ان اقصد الاساءة الى اي انسان. . او الاضرار بمصـالح احد. . او اثارة الرضى او الغضب عند زيد أو عبيد. . ولكن الواقع ان الكتابة في حد ذاتها هي كل ذلك، شئت ام أبيت!!

ذلك انه لابد لأي موضوع يصلح للكتابة عنه ان يمس مصلحة شخص أو اشخاص فيرضى هذا. . أو يغضب ذاك حتى ولو لم يقصد الكاتب اي شيء من ذلك!

لقد وقعت ـ من حيث لم اشعر ـ فيما كنت أحاذره طيلة السنوات التي قررت فيها الابتعاد عن الناس قدر الامكان. . واذا بي ـ بعودتي للكتابة ـ أعود كأشد ما يكون الالتصاق بهم. . بالناس الذين رغبت في الابتعاد عنهم!

وقد تجلت لي الآن كل هذه الحقائق وغيرها فجعلتني امام خيارين لا ثالث لهما!

أما أن اقصف قلمي المتواضع، وهو أمر يعز على كثيرا.

وأما ان اضرب بقراري في الابتعاد عن الناس عرض الحائط.. وهو أمر يؤلمني!

قد يقول قاريء ذكي:

تلك هي مشكلتك يا أخي.. نحن ما لنا!

ومعه الحق، ولكنها ليست مشكلتي فحسب.. بل هي مشكلة كل انسان يريد السلام مع نفسه ومع الآخرين.. ولكن تأبى الحياة إلا ان تفرض عليه منطقها، ويأبى الأحياء إلا ان يفرضوا عليه السير على قشر البيض دون كسره.. اما إذا سار على الشوك، وسالت منه الدماء.. فلا بأس!

عكاظ ١٩/٢/١٤٠٣هـ

# تهاميّ الوطن، نجديّ الهوى!

لم أنتبه في يوم من الأيام، رغم السنوات الطوال أنني ممن ينطبق عليهم كثيرا جدا قول صاحب اليتيمية:

**إن تتهمى فتهامة وطني**
**وإن تنجدى فالهوى نجد**

ذلك أن (تهامة) هو موطني أو مسقط رأسي، وفيها نشأت وترعرعت.. ثم أنني عشت ـ بعد ذلك ـ ومنذ عهد الصبا الباكر في قلب نجد، ولسنوات طويلة أيضا فامتزج في نفسي حب الوطن وهواه.. سواء (أتهمت) أو (أنجدت)!!

بل الأعجب حقا أن صداقاتي في نجد أوسع وأعمق وأشمل منها في (تهامة) مسقط رأسي وذلك بسبب انتقال عملي الى الرياض، واقامتي بها لفترة طويلة بحيث أصبح يحسبني كثيرون من صميم نجد، وخاصة أن هناك اسرة كبيرة كريمة في القصيم، تحمل اللقب نفسه (العمير)!

والواقع انه لا فرق، بطبيعة الحال، بين تهامة ونجد، سواء منذ أقدم العصور، أو بعد توحيد الجزيرة على يد المغفور له الملك عبد العزيز.

وانما أثار ذكر هذا كله انني كنت - منذ أيام - في مكتب الصديق الكبير الاستاذ عبد الله القرعاوي نتجاذب اطراف الحديث، ونتهادى أسباب المودة والاخاء اذ دخل علينا احد أصدقاء الأستاذ القرعاوي، ولم تكن بيننا معرفة سابقة فقدمه لي، وقدمني له باسمي طبعا. . ثم أضاف ممازحا. .

إنه - يقصدني - تهامى الوطن، نجدي النشأة!

فصححت له على الفور.

من فضلك: تهامي الوطن. . نجدي الهوى!

الأستاذ القرعاوي من أدبائنا المعروفين المعدودين. . فأدرك - على الفور - ما قصدته بتصحيحى. . واذا هو يقول مع رنة ضحكه عالية:

أخ. . غلبتني يا علي! وليرحم الله القائل:

**إن تتهمى فتهامة وطني**
**وإن تنجدى فالهوى نجد**

أليس ذلك ما تعنيه بتصحيحك يا خبيث؟

ألا تستطيع ان تترك اية هفوة مهما صغرت؟ وتأبي إلا أدبا وظرفا؟!. .

قلت له: منكم نستمد!. .

عكاظ ١٤٠٣/٢/٧هـ

# أدباء قتلة؟!

قرأت كلمة هادرة غاضبة بقلم الدكتور عادل الصيرفي، يندد فيها بارتكاب رئيس **اتحاد الكتاب اليونانيين لجريمة قتل امين صندوق الاتحاد**. . وتساءل الدكتور الفاضل:

« فهل يمكن للاديب المرهف الحس، الرقيق المشاعر، العف القلم واللسان ان يكون قاتلا بهذه الوحشية؟! »

والواقع ان الذي يفترض في الاديب هو ما قاله الدكتور (رهافة الحس، ورقة المشاعر)!!

**ولكن هذه الرهافة، او تلك الرقة. . قد طبعت الادباء بطابع الضعف والخور. . وربما الهلع والجبن الخ. .**

وتلك هي نظرة المجتمع نحو الادباء، ولهذا السبب بالذات وجدت نفسي **تنازعني الغبطة والسرور بما فعله الاديب اليوناني فقد اثبت ان الاديب يستطيع ان يفعل ما يفعله غيره من العتاة، وذلك بصرف النظر عن كون جريمة القتل مرفوضة اصلا سواء كانت من اديب او من غيره. . بل هي من الاديب أفظع !!**

**اما سروري بجريمة الاديب اليوناني**، رغم استنكاري لاية جريمة، فسببها رغبتي الملحة في تصحيح مفاهيم الناس، وتصويب نظرتهم الى الادباء واتهامهم بالخور والجبن!!

ولا شك ان جريمة الاديب اليوناني خير شاهد على ان الاديب يستطيع ان يكون كغيره من اولئك الذين عناهم الشاعر بقوله:

**اذا أنـت لم تنـفـع فضر فانـما**

**يرجّـى الـفـتـى كيـما يضر ويـنـفـع**

او كما قال المتنبي:

**والـظلم من شيـم الـنـفـوس فان تجد**

**ذا عفـة فلعـلة لا يظلم**

وهكذا فان كل ماأريد قوله في هذه الكلمة هو أن يفهم الناس أنه (مافيش حد احسن من حد!!) وان الكل سواسية بما فيهم الادباء - سواء في الخير او في الشر..

فليحذر اولئك الذين يستهينون بالادباء.. فها هو الاديب اليوناني قد رفع رؤوسهم بطريقته الخاصة (!!!) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!!

عكاظ ١٩/١٢/١٤٠٥هـ

# الشعر الميكانيكي ؟!

مهنـدس ميكانيكي، وشاعر اغنية، واسمه (يسلم بن علي) . . عرفت كل ذلك من الصفحة الفنية بجريدة «الجزيرة» من خلال مقابلة صحفية معه كنجم غنائي ! !

ومـا ذكره المذكور في مقابلته الصحفية تلك انه كتب اغنية : (يا عسكري فك الاشارة) وهو تحت سيارة يقوم باصلاحها ! !

قلت في نفسي :

ان اغنية مطلعها (يا عسكري فك الاشارة) لابد ان يكتبها الشاعر الميكانيكي، وهو تحت السيارة ! !

لابد انه انتهى من اصلاحها، وارادة تجربتها فهبط عليه الشعر فجأة - لابـد ان يكـون فجـأة ! ! - فتذكر عسكري المرور فكان هذا المطلع الذي يخاطب فيه عسكري المرور، ويطلب منه (فك الاشارة) لينطلق في تجربته الغنائية من جهة خيالية، وفي تجربة السيارة من جهة عملية . فيكون بذلك قد جمع بين الواقع بزيوته وشحومه وصواميله . . وبين الخيال باجنحته وترفه ! !

وفي يقيني ان هذا الشاعر الميكانيكي لو استمر في الشعر الغنائي، وهو حتما سيستمر . . كما فهمت من المقابلة الصحفية .

لو استمر في الاصرار على الشعر الغنائي فانه لن يكون مستغربا ان

يقول في الحبيبة الجميلة ان (شعرها) يشبه (ظفيرة السيارة) . . وان وجهها يشبه مقدمة سيارة (مرسيدس) ، ، وان بشرتها الدهنية تشبه في دهنيتها (زيت شل) الخ . الخ . .

وبذلك ستكسب اللغة العربية مفردات جديدة، ويمكنها ان تثرى الادب، والشعر بصفة خاصة. بل وستغرى الشباب بالتلطف مع (عسكري المرور) بدلا من معاكسته او عصيانه!!

ولن يكون غريبا ـ مع كل ذلك ـ ان نسمع مثل هذا المطلع الغنائي: (يا حبيبتي. . يا تويوتا) او (يا بعد قلبي مازدا) أو نحو ذلك!!

اما بقية الاغنية ـ بعد المطلع ـ فستكون مفرداتها من نوع (مفك) او (صواميل) او (براغى) . . الخ . . الخ . .

وهنا لابد ان يقفز الشعر الغنائي قفزة نوعية تتناسب مع عصر العلم و (التكنولوجيا)!!

اما الشاعر الغنائي الميكانيكي (يسلم بن علي) فسيكون هو الرائد الحقيقي للقفزة الشعرية الجديدة التي ستنطلق من تحت سيارة (خربانة)!! وسيكون للاغنية الحديثة شأنها الكبير مع الزيوت والشحوم. . الخ. . ولا حول ولا قوة الا بالله!!

عكاظ ١٤٠٥/١١/٧هـ

# رقم هاتف وص.ب؟!

في ماضي الزمان، وسابق العصر الأوان.. كان أحدهم إذا قابل أي شخص، ثم أراد توطيد الصلة به.. لا يفعل أكثر من أن يسأله عن (قبيلته) ومنازلها.. ثم يكتفي بذلك كعنوان واضح لا مزيد على وضوحه.

أما الآن فانه ما أن تجد من يحرص على توطيد صلته بك حتى يبادر فيسألك عن رقم هاتفك، وصندوق بريدك!!

ومعنى هذا إن إنسان هذا العصر.. قد تحول ـ بقدرة قادر ـ إلى رقم في دليل الهاتف.. أو الى رقم صندوق بريد!!

أنا شخصيا.. أفضل الاسلوب القديم في معرفة العنوان.. لأنه يؤكد ذات الانسان، ويؤكد انتماءه!!

أما العنوان الحديث فانه لا يجعل الانسان أكثر من رقم (أصم أبكم).. ثم يقولون:

انها الحضارة!!

والله.. على الرأس والعين.. الحضارة.. ولكن لا أهلا بها ولا سهلا مادامت تحيل إنسانيتي إلى مجرد رقم هاتفي في ذاكرة (كمبيوتر) أو رقم صندوق صغير من الصفحة.. يسمونه صندوق البريد.. و يدللونه أيضا فيختصرون اسمه هكذا (ص.ب) على وزن (ب.ب)

الخ الخ!!(١)

قلت هذا الكلام لصديق قديم، وجدني صدفة في الرياض.. فعاتبني على انقطاع صلتي به.. ثم قال انه سيحرص هو على تجديد الصلة، وهنا طلب رقم هاتفي ورقم صندوق بريدي!!

قلت له:

منذ متى أصبحت عندك مجرد رقم هاتف.. أو رقم صندوق بريد!!

وضحك بعد أن فهم قصدي.. ثم قال:

وماذا تريد أن أصنع معك يا أخي؟!

أنت لا تحمل بطاقة (كارت) وهذا تخلف حضاري معيب.. وها أنت لا تريدني أن أسألك عن رقم هاتفك أو رقم صندوق بريدك.. والمفروض أن عندك رقم«تلكس» أيضا!! فماذا تريدني أن أصنع معك؟

قلت له:

والله معك حق!!

معذرة ـ على كل حال ـ لقد نسيت أن إسمي أو اسمك أو اسم أي انسان لم تعد له الأهمية التي أصبحت ممثلة في رقم الهاتف، ورقم صندوق البريد!!

وقد زاد.. أو سيزيد الطين بلة مع ترقيم الشوارع في مدننا الرئيسية فيصبح رقم الشارع زائدا رقم الهاتف زائدا رقم صندوق البريد زائدا رقم التلكس هو الوسيلة لمعرفة أي انسان أكثر من معرفته باسمه..

---

(١) ب. ب هي بريجيت باردو ممثلة غربية شهيرة!

فضلا عن قبيلته.

اسمي إذن ـ منذ الآن ـ هو: جدة هاتف (. . .) ص. ب (. . .) وليس ذلـك هو الاسم الذي اختاره لي أبي، والمذكور في أعلى هذه الزاوية كمجرد زينة أو فرجة!!

عكاظ ١٠/٣/١٤٠٣هـ

## تحقيق صحفي

تلقيت من قاريء ـ يبدو أنه خفيف الدم ـ مجموعة من الاسئلة، طلب مني الاجابة عليها.. فأبت شهامتي المعهودة إلا أن أكون عند حسن ظنه!!

وفيما يلي الأسئلة بكـاملها.. ثم ما فتح الله به علي من إجابات مناسبة.. أو غير مناسبة!

● ماهي في رأيك أفضل الوسائل للنهوض بصحافتنا؟

ـ هي.. أن تصدر الصحف بيضاء من غير سوء!

● من هو كاتبك المفضل؟

ـ طلال مداح!(١)

(١) طلال مداح، مطرب.. وليس كاتبا.

● ماهو رأيك في الصفحات الأدبية في صحفنا ومجلاتنا؟

- رأيي هو أن تترك الأدب وشأنه . . فهو بدونها أفضل بكثير جدا . . بل هي - في الواقع - مصدر علته!!

● كيف ترى الشعر الحر؟

- أرى أنه متحررا . . ولكن بدون صفة الشعر!!

● وكيف ترى الشعر التقليدي؟

- أرى انه مقلدا . . ولكن دون إجادة!!

● هل أنت متعلم؟

- أحفظ الحروف الأبجدية، وأكتبها أيضا!!

● هل تقرأ كثيرا؟

- تهمة لا أدفعها، وشرف لا أدعيه . . كما قال سعد زغلول!!

● وهل تكتب كثيرا؟

- الاقلام رخيصة، والورق أرخص!!

● ما رأيك في الأدباء الشيوخ؟

- أصبحوا في حاجة إلى قرع العصا، وقرع العصا هنا ليس معناه ضربهم . . بل تنبيههم أحيانا!!

● وما رأيك في الأدباء الشباب؟

- أرى أنهم لم يستفيدوا كثيرا من وفرة الكتب!!

● وما رأيك في نفسك؟

- دع عنك اللؤم!!

وبعد . . فهذه هي الأسئلة التي تلقيتها، وتلك اجاباتي عليها . . وانصح بألا تهتموا باجاباتي بقدر ما ينبغي أن تهتموا بما تحمله الأسئلة

من دلالات غير هينة . . كنت أتمنى أن يوجهها القاريء الكريم الى من هو أهم مني . . فلعله كان يحصل على إجابات شافية وافية . . وليس (نقر العصافير) هذا الذي فعلته مع أسئلته الجادة . . الممعنة في الجدية، وان كانت ـ كما تبدو ـ في قالب ساخر . . والله أعلم ! !

١٤٠٣/٣/١٢هـ

## صندوق الضمير !!

قرأت في مجلة (التجارة) الصادرة عن الغرفة التجارية بجدة في عددها الاخير، موضوعا طريفا حقا، وهو ـ في الوقت نفسه ـ على غاية من الجدية عند أدنى تأمل !

وانني أنقل لكم هنا فقرة كاملة منه ـ رغم طولها ـ لأنها غير قابلة للتلخيص، كما سترون . . وهاهو النص :

« يوجد في الولايات المتحدة الامريكية صندوق مال فريد من نوعه يعرف باسم « صندوق الضمير » وهو يتلقى تبرعات مالية من اشخاص مجهولين لا يبوحون عادة بأسمائهم . . ومعظم هذه التبرعات من المتخلفين عن دفع الضرائب الذين يعانون من تأنيب الضمير ومن هنا جاء اسم الصندوق .

غير ان « صندوق الضمير » يتلقى ايضا تبرعات من موظفين في الحكومة أو أفراد في القوات المسلحة سبق ان احتالوا على الحكومة او استخدموا تسهيلات تملكها الدولة لاغراضهم الخاصة ثم قرروا التكفير عن ذنوبهم بتقديم تبرعات للصندوق الذي يعود تاريخ تأسيسه الى ١٨١١م اي الى عهد الرئيس الرابع جيمس ماديسون.

وقد اسس الصندوق حين ارسل مواطن مجهول خمسة دولارات كتبرع واعترف بأنه احتال على الحكومة الامريكية. . ومنذ ذلك الوقت تلقى صندوق الضمير اكثر من أربعة ملايين و **٣٥٥** الف دولار.

وقد بلغ اكبر تبرع فردي تلقاه الصندوق **١٢٦** الف دولار قدمها متبرع عام ١٩٠٨م.

وتقدم معظم التبرعات في شكل حوالات بريدية حتى لا يمكن تعقب اصحابها. . وان كانت فئة قليلة من الذين يتبرعون لا يخفون اسماءهم وتصل معظم التبرعات الى صندوق الضمير مرفقة برسائل تعلل سبب التبرع ».

انتهى النص، وأعتقد أنه أبلغ من أي تعليق في موضوعه. . غير أنني أتسائل ـ مجرد تساؤل ـ ترى كم عدد الصناديق التي نحتاج اليها للتكفير عن ذنوبنا الكثر من نوع الاستخدام غير المشروع لبعض أجهزة الدولة وسياراتها الخ.

او غير ذلك من انواع المخالفات المشابهة لما ورد في النص المنقول أعلاه؟!

عكاظ ١٧/٣/١٤٠٣هـ

# محاولة البكاء مع طلال؟!

وأنا أستعد لكتابة حلقة من هذه الزواية. كنت مازلت ابحث عن فكـرة، وكـان ذهني المكدود مايزال مستعصيا ان يتفضل بفكرة من افكاره السخيفة المعتادة!

كنت على هذا الحـال. في هدأة من الليل. واذا بصوت (طلال مداح) يتسلل الى سمعى من النافذة مع نسمات الليل الطرية.. كان الصوت من عند الجيران.. وكان (طلال) كغيره من المطربين من بني يعرب ـ يولول وينوح.. بل ويبكي.. نعم يبكي!

(في سلم الطائرة بكيت غصبا بكيت.. على محبين قلبي عندما ودعوني)!.

رق قلبي فعلا.. وهل يملك مثلي الا أن يرق قلبه، وهو يسمع كل هذا النواح والعويل والبكاء؟!

رق قلبي فعلا الى الحد الذي حاولت معه البكاء من قبيل المشاركة الوجدانية ليس الا!

ثم عنـــد هذا الحـــد من (محــاولــة البكـاء) أو من (المشـاركـة الوجدانية).. تذكرت ـ فجأة ـ انني شخصيا قد ركبت (سلم الطائرة) ألوف المرات، ولكني لم أذكر قط انني بكيت.. أو خطر في بالي.. (البكاء) على (محبين قلبي)!.

وإذن.. من المؤكـد أنني لست في مستـوى (رهافة حس) طلال مداح.. أو في رقة وشاعرية كاتب الأغنية!.

وهذا مأخذ. . لابد أن يفرح به من يهمه ان يشمت بي. . ولكنه لابد ـ من جهة اخرى ـ ان يبكي (محبين قلبي) اذا رأوا مثل هذه الشماتة!.

لقد قرأت غير قليل من ظاهرة النواح والعويل والبكاء في (الطرب) العربي، وأرجو ملاحظة كلمة (الطرب) حيث المقصود بها لا يحتاج الى أي شرح. . ولا يمكن ان يحتمل (البكاء) والعياذ بالله!.

وقد قيل أيضا ـ مما قرأت ـ ان هذه الظاهرة موجودة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي. . حيث البكاء على الاطلال، والوقوف عند (الدمن) الخ.

فهل هناك حقا اية صلة، في هذه الناحية البكائية، بين ذلك الماضي السحيق، وبين حاضرنا الان. . وهل تكون تلك الصلة ـ ان وجدت ـ من القوة بحيث تمتد من (سلم الطائرة الجامبو) الى (سقط اللوى) عند امرىء القيس مثلا؟!.

لو صح أن مثل هذه الصلة موجودة بالفعل فلماذا لا تكون موجودة الا في مجال الطرب خاصة؟.

أليس هناك من الجوانب الكثيرة في حياتنا، ماهو اجدر بوجود مثل هذه الصلة القوية بين الماضي الغابر، والحاضر العاثر؟!

(سجعة غير مقصودة)!

مهما يكن من امر. . فانني سأجرب أو أحاول (البكاء) عند (سلم الطائرة) لكن شريطة ان يكون اخي الاستاذ (بدر كريم) في وداعي؟!

عكاظ ٥/٤/١٤٠٣هـ

# الشيخ مسافر لأوروبا !!

سألت في الاسبوع الماضي عن أحد الاصدقاء القدامى، وكنت مكلفا بابلاغه تحيات صديق للطرفين فقيل لي:

الشيخ مسافر لاوروبا!!

لم أستغرب للقب (شيخ) مضافا أو متقدما لاسم صديقي الذي لم يكن ولن يكون في يوم من الايام (شيخا) اللهم الا بقدرة إلهية غير متوقعة!!

قلت لم أستغرب لقب (شيخ) وهو يتقدم اسم صديقي.. فهذا اللقب اصبح هذه الايام مشاعا بين كل من هب ودب، وذلك رغم أن اجهزة الاعلام الرسمية قد اضطرت في الاونة الاخيرة، بعد طوفان «التمشيخ» الى تقليص ذكر هذا اللقب. وعدم استعماله الا لأهله وذويه!!

كذلك لم استغرب ان يكون صديقي في اوروبا فمسز (اوروبا) اصبحت في الحقيقة اقرب من قريتي في جنوب المملكة، وأصبحت ـ أي اوروبا ـ يرتادها القاصي والداني، والصغير والكبير الخ الخ..

كل ذلك لم استغربه، ولكني ذهلت تماما عندما علمت ـ بمجرد الصدفة ـ أن صديقي الذي سألت عنه، وقيل لي انه في اوروبا.. لم يكن في الواقع الا في (ينبع)!!

وقد ذهب اليها بالسيارة مع صديق اخر، وكان هذا الصديق الاخر هو الذي اخبرني بأنه كان في (ينبع) مع صديقه الذي قيل لي انه سافر

الى اوروبا!!

وهنا تذكرت كلمة لاستاذنا عزيز ضياء، كانت شبيهة تماما بهذا المعنى نفسه.. وقد قرأتها يومها، وابتسمت ظنا مني ان استاذنا عزيز ضياء انما اراد الظرف والدعابة، وليس الجد!!

تذكرت كلمته، وعرفت الى اي حد كان الرجل جادا وأنا اظنه مجرد عابث مع القراء!!

هاهو قد حدث لي شخصيا ما يؤكد تماما كل ما ذكره (الأب) عزيز حول بعض الاشخاص الذين تسأل عنهم فيقال لك:

الشيخ مسافر لاوروبا!!

بينما هو - اي الشيخ - في (رابغ)!!

هنا بالذات، خطرت لي فكرة رائعة حقا، وجديرة بالتنفيذ السريع، ولن يعوقني عن تنفيذها سخرية عزيز ضياء وأمثاله من (الجهلة!!) الذين لا يفهمون تطور العصر!!

أما الفكرة الرائعة التي خطرت لي، والتي هي جديرة بالتنفيذ السريع.. فهي أنني - في الواقع - كثير السفر الى جيزان بحكم وجود بعض اهلي هناك.. فلماذا لا انتهزها فرصة عظيمة، وأقول لمن في بيتي أو في مكتبي بأنه اذا سأل عني اي سائل.. فليقولوا له:

الشيخ مسافر لاوروبا!!

واكون انا - في الحقيقة - في (سبخة) جيزان!!

انها فكرة عظيمة.. لست ادري كيف لم تخطر في بالي قبل ذلك.. فهي لو نفذت منذ زمن لكنت الان اشهر من يسافر بكثرة الى اوروبا.. اقصد الى (جيزان)!!

عكاظ ١٩/٥/١٤٠٣هـ

# التأليف بالكيلو؟!

كتبت رسالة لمؤلف عربي شهير، تربطني به صلة صداقة ومودة. . كتبت اطلب منه أحد كتبه (كتاب بعينه أسميته له) أريد نشره ضمن سلسلة (المكتبة الثقافية) فوردني الجواب سريعا بأسف المؤلف الكبير لأنه لا يستطيع تلبية طلبي حيث أن الكتاب المطلوب مازال موضع عقد مع دار نشر كبيرة شهيرة.

الى هنا وليس في الأمر أي شيء

ولكن رسالة المؤلف الكبير لم تكتف بهذا الاعتذار. . بل استطرد فيها معربا عن استعداده لتأليف اي كتاب اريده في أي موضوع كان، ويزيد فيسألني عن الحجم المطلوب وعدد الصفحات الخ الخ.

لم ينقصه أبدا إلا أن يقول لي أنه على استعداد لتأليف أي كتاب أريده، وبأي (وزن) يعجبني!

وقد اعجبتني بالفعل فكرة الوزن هذه، حيث لو استطاع كل ناشر ان يطلب من اي مؤلف تأليف كتاب وزنه ثلاثة كيلو. . او نصف كيلو. . او الوزن الذي يريده.

لو تحقق ذلك او نحوه لاستطاع كل ناشر أن يصدر سلسلة ذات كيلو مثلا، وسلسلة اخرى ذات نصف كيلو، وسلسلة ثالثة ذات ثلاثة كيلو.

ومن ثم يستطيع مثل هذا الناشر ان يحدد سعر بيع كتبه بالكيلو. . تماما مثله مثل صاحب (البذنجان)!

كنت ـ في الحقيقة ـ اتصور قدرة اي مؤلف واستطاعته تأليف اي كتاب يريد هو تأليفه، ويجد من نفسه الدافع لذلك.

أما ان يكون المؤلف (تحت الطلب) بل يعرض نفسه هو لأن يكون (تحت الطلب) لتأليف أي كتاب في اي موضوع كان، وبأي حجم كان. . فهو مالم يخطر لي على بال طيلة حياتي، ولا علمت بأنه يكون بالفعل، رغم معرفتي واحتكاكي بعدد غير قليل من المؤلفين.

ولكن هذه الرسالة التي هي تحت يدي الان، جعلتني اعرف مالم اعرف، وهبطت بالقدسية التي كانت في ذهني للتأليف وللمؤلفين الى أسفل درك.

حقيقة انه ليس كل المؤلفين مثل هذا الرجل. . ولكن ما غاظني من هذا الرجل بالذات انني ظللت مخدوعا به طيلة معرفتي به، وصداقتي له، واذا بهذه الرسالة تفجعني فيه، وتنعاه لي اسوأ نعي. . ان كان هناك اي نعى غير سيء!

اللهم. . ولا كل هذا

نسيت ان اقول لكم ان في الرسالة اشياء اخرى استأثرت بالعلم بها لنفسي، وهو علم لا يجوز نشره لكل الناس. . فهل فهمتهم. . ام (ابق البحصة) كما يقول اخواننا في لبنان؟!

عكاظ ١٤٠٣/٥/٢٠هـ

# رد تحية للدكتور الجنيدل

●● أخي الكريم الدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل

أحييك أحسن وأكرم تحية. . تحية السلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

ثم أشكرك جزيل الشكر وأصدقه وأعمقه على ما تضمنته كلمتك المنشورة يوم الثلاثاء ١٤٠٣/٦/١هـ في زاويتك (وجهات نظر) من ثناء كريم، ودعابة لطيفة ظريفة مع شخصي الضعيف، حيث أشرت الى المصادفة التي حدثت لك عندما وقع بين يديك كتاب (بنوك وباشوات) ثم قرأت في الوقت نفسه اعلان (البنك السعودي المتحد) فوجدت ان اسماء المساهمين على كثرتهم ونكراتهم، يحملون جميعا لقب (شيخ)!!

ولست أشك أنك قد استمتعت كثيرا بالمقارنة بين ما أورده المؤلف الفرنسي عن (باشوات مصر وبنوكها) وبين ما قرأته في اعلانات بنكنا الجديد، ودعك من بنوكنا القديمة التي شبع اصحابها من المشيخة او التمشيخ!!

على أن هناك فرقا كبيرا بين (مشائخنا) المزعومين وبين (باشوات) مصر. فقد كان لقب (باشا) أو (بيك) من الألقاب التي تباع (بيعا) بأثمان باهظة لمن يريدها، ولذلك اشترى لقب (باشا) أو (بيك) كل من كان قادرا على دفع الثمن.

ومن أطرف ما يروى في هذا الصدد أنه جرت العادة في مصر ـ في ذلك الزمن طبعا ـ انه إذا كانت هناك مناسبة احتفال رسمي فيجب على الباشوات ان يحضروا ركوبا على الخيل . . اما جماعة لقب (البيك) فيركبون (البغال)!!

وصادف في إحدى الحفلات الرسمية ان شاهد جميع الحاضرين مجموعة كبيرة من راكبي الحمير فاستشاط الوالي التركي غضبا . . وقال ما هذا؟ فقال له رئيس التشريفات:

ـ يا سيدنا إن (البكوات) كثروا بحيث اصبحوا اكثر من عدد (البغال) فاضطررنا الى استخدام (الحمير) خلافا للبروتوكول!!

أما الأدهى عندنا فهو أن الالقاب لا تباع من جهة رسمية أو غير رسمية . . بل هي مباحة مهدورة لمن شاء، وبخاصة لقب (شيخ) الذي كان ـ الى عهد قريب ـ من الالقاب الجليلة . . اما الآن فقد أصبح المشائخ لدينا أكثر بكثير من ان ينظمهم اي (بروتوكول) من النوع الذي أشرنا اليه في صدر هذه الكلمة!

وأنت يا سيدي، رجل كريم فاضل، ثم انك لا تعرفني شخصيا، وكذلك انا ـ مع كل أسف.

فمادمت بهذا الفضل والنبل الذي يبدو على محيا صورتك ومن خلال كلماتك، ولقبك العلمي!

مادمت كذلك . . فما الذي يدعوك الى ان تثقل الدعابة معي فتهديني لقب (شيخ) وأنت تعلم ان (البغال) قد انقرضت في بلادنا؟!

ولاشك ان لانقراضها علاقة ما بظاهرة التمشيخ!!

إنك لو تقدمت قليلا ـ من الناحية الزمنية ـ لكانت هديتك لي رائعة جدا، ولكنك تأخرت كثيرا يا سيدي في مسألة منحي لقب (شيخ) ذلـك أننا لو كنا في مصر ـ في ذلك العهد القديم ـ ثم أردنا تطبيق (البروتوكول) لجئت انا (حافيا عاريا) في آخر المشائخ . . وذلك لكثرة من سبقوني الى هذا اللقب!!

فليسامحك الله ايها العزيز، وان كنت على يقين بأنك لا تقصد غير الدعابة النظيفة البريئة. .

فشكرا جزيلا ـ على كل حال. . !!

عكاظ ١٤٠٣/٦/٦هـ

# أزمة أوبيك في قصيدة؟!

كانت أغـراض الشعـر العـربي محصـورة في البكاء على الأطلال والدمن او الرثاء أو الحنين الى الأوطان أو الغزل أو الحماسة والفخر. . أو ما لا يكاد يعدو ذلك.

ثم بتطور الزمن، تطورت اغراض الشعر ايضا، وتعددت مناحية. كما هي سنة التطور في كل شيء!!

ولكن ما لم يخطر على بال ان تكون (التقارير الرسمية) من ضمن اغراض الشعر. . كما كان يفعل السفير او المندوب اليمني في جامعة الدول العربية حيث كان يبعث الى الأمام احمد بتقاريره الرسمية عما يدور في (كواليس) الجامعة. . ولكنه يبعثها ـ أي التقارير الرسمية ـ نظما. . لانثرا كما هو المعتاد أو المتبع لدى جميع المندوبين في الجامعة العربية أو غيرها!!!

وأذكـر ان ذلـك كان مثار تعليقات صحفية ساخرة او باسمة او مستغـربة. . وكان معروفا ان الأمام احمد نفسه على جانب كبير من الولع بالشعر والأدب، ولعل مندوبه في الجامعة العربية، بما كان يبعثه من تقارير رسمية منظومة للأمام احمد. . انما كان ينشد مرضاته بارضاء جانب ولعله بالأدب والشعر!!

بل اننا لم ننس بعد، تلك القصيدة الشهيرة التي نظمها الأمام احمد نفسه واذاعها بمناسبة انفصال اليمن عن الجمهورية العربية المتحدة، وهجومه الصاعق على الرئيس جمال عبد الناصر. الأمر ألذي اضطر الرئيس عبد الناصر ان يرد على تلك القصيدة، ويذكرها في خطاب علني يذاع على الهواء...

وقد ظلت قصيدة الأمام احمد، ورد عبد الناصر عليها مثار تعليقات الصحافة، ورجالات السياسة، والأدب ايضا!!!

ولكن منذ ذلك الحين لم نعد نسمع عن نظم قصائد من هذا النوع.. ومن ثم لا يمكن ان يخطر لنا على بال أو بأي حال.. ان تكون (أزمة اوبيك) موضوع قصيدة لوزير بترول عربي.. او غير عربي!!!

ولكن الدكتور (مانع العتيبة).. وزير بترول دولة الأمارات العربية.. فاجأنا بالفعل بقصيدة من هذا النوع جعل عنوانها (أزمة أوبيك) وجعلها - أي القصيدة - (رسالة مفتوحة إلى وزراء البترول)

وقد نشرتها بالفعل مجلة النهضة الكويتية بتاريخ ١٩ مارس ١٩٨٣م، وقدمت لها بمقدمة هذا نصها:

« الأزمة التي تمر بها منظمة (أوبيك) والمشاورات الجارية حاليا في لندن بشأن تخفيض اسعار النفط، وتحديد حصص الانتاج، لخصها الدكتور مانع سعيد العتيبة وزير بترول دولة الأمارات العربية في قصيدة نظمها مؤخرا تحت عنوان (رسالة مفتوحة الى وزراء البترول) فيما يلي نصها: »

ونشرت النص الكامل للقصيدة، ولا شك ان كل من قرأ

القصيدة، قد وجدها بالفعل عبارة عن تلخيص دقيق لكامل الموقف في (أزمة أوبيك)

ولكن السؤال الآن هو:

هل تصبح الأزمات البترولية غرضا جديدا؟ من أغراض الشعر؟!

اما الجواب فنتركه للأيام القادمة!!!!!!

عكاظ ١٦/٦/١٤٠٣هـ

# الورود تفضح تخلفي!

لم أشعر قط بمدى تخلفي الفاضح عن جيل أبنائي مثلما شعرت بذلك في الأسبوع الماضي!

كانت احدى بناتي قد دخلت المستشفى لاجراء فحوصات طبية.. وفي صباح اليوم التالي، كنت في زيارتها لوحدي، ولم يكن معي لها أية هدية أو أي شيء على الاطلاق!!

كانت معي عواطفي الأبـوية، وجـزعي من توقـع سوء نتـائـج التحاليل.. ثم بعض الدعوات التي كنت أهمهم بها في سري!!

وفي هذه الأثنـاء اقتحمت علينا الغرفة، فتاة في عمر الورود..

وكانت تحمل أيضا باقة من الورود رائعة المنظر رقيقة الذوق والجمال!

كانت الفتاة زميلة ابنتي في الكلية، وقد جاءت لزيارة زميلتها فور انتهائها من الدراسة، ولكنها لم تنس أن تشتري باقة الورود وهي في طريقها لزيارة زميلتها.

انسحبت من الغرفة فور دخول الفتاة، ومكثت انتظر انتهاء زيارتها.. فلما عدت الى ابنتي كان انتباهي مشدودا الى باقة الورود الى الحد الذي أنساني جزعي على ابنتي، وأنساني أيضا دعواتي لها!!

كانت باقة الورود غاية في الجمال والذوق والرقة.. الأمر الذي دفعني من غير وعي لقرع الجرس طلبا للممرضة حيث رجوتها القيام بتنسيق الزهور، ووضعها في مكان مناسب!

وجلست أتأملها.. ثم انعطفت على نفسي.. أتأمل ذاتي وأعماقي وذكرياتي!!

انني من جيل لا تخطر في باله مثل هذه اللمسات الرقيقة الحانية.. ذلك أنني من جيل شظف وعنت ومشقة، ولذلك لم يخطر في بالي أن أشتري لابنتي باقة ورد.. كما خطر لزميلتها.. وكما خطر أيضا لزوج أختها.. وكما خطر أيضا لزميلات أخريات لها جئن في اليوم التالي ومعهن الورود والهدايا!!

أما أنا فقد جئت في اليوم التالي أيضا، وليس معي غير عواطفي وجزعي ودعواتي، وليس معي أي شيء يمكن أن يعبر عن مشاعري تلك!!

ثم وأنا أنظر الى الورود مرة ثانية وثالثة وخامسة، شعرت حقا

وبعمق شديد بمدى تخلفي عن جيل أبنائي. . ثم شعرت أن هذا الجيل الذي نتهمه بشتى التهم. . انما هو في الواقع جيل حضارة، وثقافة، وذوق!!

جيل يعرف كيف يختار التعبير عن مشاعره الرقيقة، وأحاسيسه المرهفة، وذوقه المصقول!!

وبقدر ما فرحت لهذا الخاطر أو لهذه الفكرة عن جيل أبنائي بقدر ما أحسست بالأسى والحسرة من كوني انتمى الى جيل، ربما لا تنقصه العاطفة، ولكن ينقصه حسن التعبير عنها. . ينقصه الذوق. . وينقصه الاحساس بجمال العواطف وشاعريتها. .

كم أتمنى الآن أن أكون « بائع ورد »!!

عكاظ ٢٠/٦/١٤٠٣هـ

# الرواية عن الأموات؟!

أعـرف أديبا كبيرا، يزعم لنفسه، أنه (راوية) من طراز فريد.. وأذكـر أنه خطرت في ذهني ـ منذ عدة سنوات ـ خاطرة لا تخلو من خبث، وهي أن بعض الـروايات التي كان يرددهـا الأديب الكبير ـ بمناسبة وغير مناسبة ـ لم تكن معقولة في بعض تفاصيلها!!

وقد جرتني خاطرتي تلك إلى ملاحظة مهمة جدا، وهي أن أديبنا الكبير، لا يكاد يسند في رواياته العديدة.. فإذا أسند فانه لا يذكر غير الذين سبق لهم الانتقال إلى رحمة الله!! وقد تتبعت فعلا معظم روايات اديبنا الكبير لاتأكل من مدى صحة ملاحظتى تلك فوجدتها صحيحة.

وأذكر أنني صارحته بذلك في حينه، أي قبل عدة سنوات.. فما كان منـه غير أن استشـاط غضبا، ولكن أحد الحاضرين في مجلسنا ذاك، وكان صاحب كلمة مسموعة.. أنكر على أديبنا الكبير غضبه، وقال له: إنها مجرد ملاحظة أبداها (العمير) ففيم الغضب؟

ذكرت تفاصيل كل ذلك الآن، وأنا أهم بكتابة هذه الكلمة عن أديب آخر. أو هو كان أديبا أو محسوبا على الأدب في فترة ما. ثم شاءت بعض الظروف أن تسحب بساط الأدب من تحت قدميه فنسيه الناس، وكاد هو نفسه ينسى نفسه، ولكنه ـ في الآونة الأخيرة ـ بدأ يحاول العودة إلى الساحة الأدبية وإلى تذكير الناس به!!

وهي محاولة ـ لاشك من حقه ـ ولكنه اختار لها أغرب وأعجب وسيلة!!

لقد اختار طريقة الرواية، رواية ذكرياته الأدبية، وقد قرأت له عدة حلقات.. فلاحظت أنه شديد التواضع عندما يروي ذكرياته مع الأحياء!!

أما عندما يصل في ذكرياته إلى أناس عمل معهم ـ كما يزعم ـ ثم يكون هؤلاء الناس ممن سبق انتقالهم إلى الدار الآخرة.. فإنه ـ عندئذ ـ يأخذ راحته في سرد ذكرياته، وينسى تواضعه حين يبني صروحا من أمجاده (الوهمية طبعا) لأنه يروي مايرويه عن أناس، لا يستطيعون تصديقا ولا تكذيبا.. لسبب بسيط جدا.. هو أنهم قد (ماتوا) رحمهم الله!!

لقد جمعت ذكريات صاحبنا التي نشرها في عدة حلقات.. وخطر لي أن أصف مدى أهميتها.. فوجدت ـ ويا للعجب ـ أن ما يتعلق منها بالأحياء من الناس، لاقيمة له على الاطلاق

أما تلك المتعلقة بالأموات فهي التي تتألق فيها أمجاده الأدبية، وغير الأدبية!

وعندما تيقنت من ملاحظتي هذه، ومدى دقتها.. أوشكت أن أصارحه كما صارحت أديبنا الكبير السابق الذكر.. ولكني قلت في نفسي:

(ما كل مرة تسلم الجرة)

ذلك أنني لو صارحته ثم غضب فقد لا أجد مثل ذلك الكبير المسموع الكلمة الذي قال:

(انها مجرد ملاحظة أبداها العمير ففيم الغضب؟)
ولكني قد أفعل . . ورزقي على الله ! !

عكاظ ١٤٠٣/٦/٢٢هـ

# دكتور .. لا يقرأ ؟ !

أراد الدكتور محسون جلال أن يصيد الدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل، والعبد لله كاتب هذه السطور بحجر واحد . . أقصد بمقال واحد نشره في هذه الجريدة بتاريخ ١٤٠٣/٦/٢٨هـ تحت عنوان « إنهم مرابون » !

فأما الدكتور الجنيدل فهو صيد سمين حقا ويستحق التعب من أجله ولكن كاتب هذه السطور، كما هو معروف ـ من الهزال والضعف بحيث يستحق العطف والشفقة بدلا من إطلاق «الشّوزن» عليه !

ولعل أهم ماجاء في مقال الدكتور جلال هو أنه بشّر قراء عكاظ، وأكد لهم باعتزاز وفخر كبيرين أنه لا يقرأ الكتب والمقالات !

ومن هنا أدركت ـ على قلة إدراكي ـ أن الدكتور جلال لم يقرأ مقالي الذي ورد فيه ذكر البغال والحمير اذ لو كان قرأه حقا لما كان فهمه على هذا النحو العجيب . . هذا الفهم الذي يتنافي مع أبسط وأوضح ماورد في مقالي ولكن عذر الدكتور أنه يفخر ويعتز بعدم قراءة الكتب

و « المقالات »!

وما كتبته أنا كان في حكم « المقال » وقد جاء فيه حقا ذكر البغال والحمير ولكن بصورة أخرى لا تمت بأدنى صلة لما ذكره الدكتور محسون جلال في مقاله مما يتعلق بي شخصيا!

أما ما ذكره مما يتعلق بشيخنا الجليل الدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل فهو كفيل بالرد عليه ودحضه، وإحقاق الحق لأهله وذويه!

ثم . . . يا دكتور محسون جلال

منذ متى هبطت عليك هذه الغيرة على رجال البنوك؟ هل كان ذلك منذ كنت عضوا في هيئة التدريس بالجامعة . . أم أن هذه الغيرة « البنكية » لم تنشأ عندك إلا بعد أن أصبحت على رأس مؤسسة استثمارية؟

وهل معنى مقالك انك تريد لقب « الدكتور » ولقب « شيخ » ايضا؟ ثم قد لا تكتفي بذلك فتطلب لقب باشا ثم لورد لتصبح « الدكتور » و « الشيخ » « الباشا » «اللورد» محسون جلال!

اذا لم يكن ذلك كذلك فما معنى حديثك المستفيض عن كل هذه الألقاب؟

ويعلم الله أنني لم أكن أود الرد على مقالك لأنني أعرف أن هناك قاعدة فلسفية تقول:

« الخطأ مائة في المائة لا يناقش »

ومقالك خاطىء من أساسه، لسبب بسيط جدا هو أنك لم تقرأ مقال

الدكتور الجنيدل ولا قرأت مقالي أيضا . . ولعلك سمعت بذلك مجرد سماع . . فتذكرت أن في جيبك قلما سبق أن كتبت به كتابا بحاله اسمه « مبادىء الاقتصاد » كان عبارة عن تلخيص لمحاضراتك على الطلاب عندما كنت مدرسا في الجامعة .

تذكرت هذا . . فخطر لك أن تشهره - أي قلمك - في وجه اثنين من الكتاب دفعة واحدة؟

ولا كل هذا . . يا دكتور . . ؟

أنت لم تقرأ بالطبع قول ذلك الشاعر:

**جاء شقيق عارضا رمحه**
**ان بني عمك فيهم رماح**

أنك كنت تريد أن تكتب والسلام؟

عكاظ ١٤٠٣/٧/٣هـ

# كشف الكذب

آخر صرعة من صرعات أمريكا، وجود برنامج تليفزيوني. . يطرح على احدى الشخصيات اسئلة محرجة حول حياته الشخصية. . بينما هو موصول بجهاز لكشف الكذب، يقرأ المشاهدون تحركاته أو ذبذباته على شاشة التليفزيون!!

ذلك هو خلاصة ما قرأته في إحدى الصحف قبل أيام. . لم يدهشني ذلك من حيث هو صرعة أمريكية، ولكنه استوقفني من حيث إمكانية نقله إلى بلادنا مثلا، شأنه شأن أشياء كثيرة نستوردها من امريكا!!

وفكرت برهبة وفزع في امكانية استخدام جهاز كشف الكذب في المجال الصحفي بخاصة!!

هذه المقابلات الصحفية التي يتحدث فيها بعضهم عن أنفسهم وعن أشياء كثيرة. . كيف يكون الأمر. . لو ذهب المحرر الصحفي لمقابلة احدى هذه الشخصيات، ومعه جهاز تسجيل قد ربط بجهاز آخر لكشف الكذب ثم تتم المقابلة على هذا النحو، دون علم الشخصية موضع المقابلة، ويعود المحرر الى مكتبه في الجريدة ليقوم بتفريغ الأقوال المسجلة على الشريط، ومعها ـ بالضرورة ـ نتائج تسجيل جهاز كشف الكذب.

أية فضائح يمكن أن تحدث؟!

أنا شخصيا. . أتصور أن كل جريدة ستحتاج في مثل هذه الحالة

ـ الى ميزانية خاصة لشراء أجهزة لكشف الكذب . . حيث سيكون أي جهاز عرضة للخلل والعطل منذ أول مقابلة صحفية من هذا النوع . . لأن أي جهاز بمثل هذه الحساسية لا يمكنه احتمال بعض ما يقال في مقابلاتنا الصحفية!!!

وادهى من ذلك وأطم . . لو قامت كل صحيفة بتزويد كتابها ومحرريها بأقلام خاصة مربوطة بأجهزة لكشف الكذب فيما يكتبون .

لو حدث ذلك فعلا . . لكان معناه حدوث كارثة، وقطع أرزاق، وفضائح لا أول لها ولا آخر!!

ولكن ـ من جهة اخرى ـ لابد أن تكون بعض الايجابيات لاستخدام مثل هذا الجهاز في المجال الصحفي .

ولعل أقل هذه الايجابيات هو أنه سيكون للصدق قيمة حقيقية بحيث لا تذهب مقولة الصدق وسط حشد الأكاذيب ـ كما جرت العادة ـ!!

أما السلبيات فستكون كثيرة، وهي أن بعض الكذب لا يخلو من جمال، وبخاصة في مجال الاستخدام الأدبي .

هذه الصفة الجمالية للكذب ستذهب مع أشياء كثيرة مما ذهب من حياتنا!!

ومهما يكن من أمر . . فانني أرجو الله ألاّ يصل هذا الجهاز إلى المجال الصحفي . . لأنه لا يمكن أن يبقي شيئا مما عهدناه من أكاذيب جميلة . . كانت هي سلوانا فيما نقرأ

وأترك للقاريء الكريم أن يتصور ما طاب له التصور!!

عكاظ ١٤/٧/١٤٠٣هـ

# جَــزر ومَد ؟!

« يد تَشُج وأخرى منك تأسوني »؟!

وهذا شطر بيت من محفوظاتي من الشعر. . وكل ما هنالك أنني نسيت ـ مع طول الزمن ـ ماقبله وما بعده من القصيدة التي ورد فيها. . والحمد لله على نعمة النسيان، وعلى كل حال أيضا!!

أما هذا الشطر

« يد تَشُج وأخرى منك تأسوني »؟!

فهو وضعي تماما مع الاصقاء في جريدة المدينة المنورة. . فمحررها الأدبي، نشر قبل أيام، ما أسميته في حينه (طعنا من الخلف). . أو هجوما (من وراء ستار) أو (قذيفة موجهة متربصة)!

فعل كل ذلك، وهو يعلم تماما. . أنني أملك مقدرة الدفاع عن نفسي ـ بحمد الله ـ بل أستطيع أن أذهب الى ماهو أكثر من مجرد الدفاع. . ولعله اعتمد على ما يعرفه عني من ضعف خاص تجاه الأصدقاء، وهو اعتماد في محله. . فليهنأ بما ناله مني. . ولتبق الصداقة!!

أما اليوم (٢٠/٧/١٤٠٣هـ) فقد قرأت في (يوميات محرر) كلمة للصديق الاستاذ احمد الغامدي، وهو صديق أثري. . لست أدري

كيف لم تتنبه إدارة الآثار لوجوده حتى الآن؟!

ما علينا!!

المهم أن كلمته تلك، كانت عامرة بالحب، ناضحة بالوفاء، حافلة بالكثير من حسن الظن!!

وهذه أشياء.. كنت أظنها قد انقرضت في زمننا هذا.. ولم أكن أتصور ـ على الاطلاق ـ انها ماتزال موجودة كبقية من أي شيء جميل!!

ثم تذكرت أن أخي وصديقي (احمد الغامدي) ينحدر من أعلى سروات غامد.. قمم الاصالة والعراقة.. تلك التي لاتهزها رياح التغيير. مهما كانت عاتية!!

فيا أخي.. يا أحمد

لقد غمرتني بحبك ووفائك، وانت تعلم يقينا أنني أبادلك الحب بالحب، والوفاء بالوفاء.. فأنا أيضا ـ وبكل فخر ـ لم أنقرض مع الذين كنت أظنهم قد انقرضوا؟!

لقد اشرت أنت نفسك الى (قرويتي).. وكان ذلك من عوامل بقائي كانسان يدرك معنى الحب والوفاء!!

دعني أشكرك.. وذلك أقل ما يجب!!

عكاظ ١٤٠٣/٧/٢٢هـ

# قطة وفئران؟!

هناك مثل شائع يقول: (الكثرة تغلب الشجاعة)

ومعناه ـ بكل بساطة ـ أن الشجاع إذا تكاثر عليه الجبناء. . فلابد أن يغلبوه كنتيجة حتمية لكثرتهم ووحدته!!

كان هذا هو المعنى الذي رسخ في ذهني لهذا المثل الى أن نشرت هذه الجريدة خبرا طريفا في صفحتها الأخيرة

فحوى الخبر. . أن الفئران قد تكاثرت في مسرح الكلية المتوسطة بالطائف. . وكان أقرب حل هو أن يأتي الموظف المسؤول بقطة يضعها حيث تكاثر الفئران ليمكنها القضاء عليها بحكم ما هو معروف عن نوع العلاقة بين القط والفأر. .

ولكن الذي حدث هو أن الفئران أكلت القطة ولم تبق منها غير هيكل متعفن!!

ذلك هو مضمون الخبر.

أما طرافته فتأتي من حيث اصطدامها بقناعات الناس على مر السنين، وهو أن القطة أو القط هو الذي يأكل الفئران. . وليس العكس. .

هنا فقط تذكرت ذلك المثل القائل:

(الكثرة تغلب الشجاعة)

ولاشك ان كثرة الفئران قد جعلها تستأسد أمام عدوها اللدود (القطة). . ولابد أن القطة قد حاولت استخدام شجاعتها وغريزتها في محاولة القضاء على الفئران. . ولكنها - أي القطة - لم تسمع - دون أي شك - بالمثل المذكور، وإلا لهربت بجلدها. . ثم لا تكون هذه النتيجة الفاجعة.

قلت: (النتيجة الفاجعة) وأنا لا أقصد مقتل القطة فحسب. . بل الفجيعة هنا هي في اختلال الموازين، وانعكاس المفاهيم!!

ثم إن شيئا من ذلك يحدث - في الواقع - على مسرح الكلية المتوسطة بالطائف فحسب، فما أكثر الذين يشبهون الفئران، وقد أصبحوا أسودا ذات أنياب ومخالب. . وما أكثر الرجال الشجعان الذين خانتهم الشجاعة مع كثرة الجبناء؟!! وهنا يصدق مثل آخر يقول:

(إن البغاث بأرضنا يستنسر)!!

عكاظ ٢/٨/١٤٠٣هـ

# حلبة الملاكمة

كنت بالأمس على سفر. . في رحلة داخلية. . وقبل ان اخطو الى داخـل الطائرة ـ حيث كنت ماأزال في الحافلة ـ لاحظت ان المرأة ـ المضيفـة التي كانت موكلة باستقبـال الـركـاب. . كانت تقف وقفة (مـاريشال) وتكشر تكشيرة (جنرال). . ملابسها الرسمية كانت قد زادت من ضخامتها وأبرزت عضلاتها المفتولة، وبشرتها (البلاستيكية) وشعرها الأجعد، ووجهها الصارم المتوعد!!

وكان يقف الى جوارها احد المضيفين أيضا، وهو ـ سبحان الخالق ـ شديد الشبه بزميلته من ناحية البشرة (البلاستيكية)، والعضلات المفتولة، والوقفة الماريشالية، والملامح الصارمة الشديدة العبوس!!

ظننت للوهلة الأولى انني أخطأت الطريق الى الطائرة، ودخلت بدلا منها الى (ثكنة) عسكرية. . او حلبة (ملاكمة)!!

ولكني تطلعت فيما حولي فرأيت متن الطائرة. .

تأكدت انني لم اخطيء طريقي، وان هذه هي الطائرة، وان هذه المـرأة الفـولاذية (المكـركبة) هي المضيفة حقا. . فلم أملك غير ان استجمـع بقـايا شجـاعـة شاحبـة، كنت قد كسبتهـا من نشأتي في القرية. . ودلفت الى الطائرة فيما يشبه المجازفة. . بل استجمعت بقايا

اكثـر من شجاعتي وسألت (الكتلة) القائمة على مدخل الطائرة عن موقع مقعدي . . فظفرت ـ ويا لحسن الحظ ـ باشارة من طرف أصبعها الى مقعدي . . !!

حمدت الله كثـيرا على ذلـك ـ ودسـست جسـمي الضئيل في مقعدي . . ثم حاولت ان أختفي متمترساً خلف شنطتي . . ثم بعض الصحف التي جلبتها معي!

ولكني ـ بعد لحظات فوجئت باطلالة رهيبة من فوق رأسي . . كانت المرأة الفولاذية تريد ان تعطيني كوبا من العصير . وكانت طريقتها في التقديم كمن يقول:

(حتاخد الكاس . . يا ابن الايه . . والا لا؟!)

وكان من المستحيل ان اقول: لا؟!

ابتلعت محتويات الكأس في جوفي، وأنا ارتعش من الخوف بعد ان استنفذت بقايا شجاعتي القروية!!

وبعـد ان هبـطنـا مطار الـرياض . . لم تكن هنا أية اصابات في الأرواح . . وكان ذلك على عكس ما توقعت، والحمد لله .

عكاظ ١٨/٨/١٤٠٣هـ

# عصر فيروز؟!

قرأت لكاتب لبناني قوله:

«ونحن أبنـاء هذا العصر.. سوف نؤرخ على اننا عشنا في عصر عاصي الرحباني وفيروز، وسوف يحسدنا أبناؤنا وأحفادنا على أننا عشنا أياما كان فيها عاصى الرحباني يقبض على الموسيقي، وحنجرة فيروز تقبض على الصوت، ومنصور الرحباني يقبض على الموسيقي، ومنصور الرحباني يقبض على الشعر»

والى هنا انتهت منافرة او مفاخرة الكاتب اللبناني.. ولست ادري كيف تواضع في مفاخرته هذه.. فلم يضف ـ مثلا ـ ان جيله قد عاش مفخرة لبنانية أخرى.. هي مفخرة (قبض) الميليشيات على الزناد، ودخولها مع بعضها البعض في حرب أهلية وطائفية كان القتل فيها على بطاقة الهوية!!

ومما يزيد في المفـاخـر ان هذا (القبض) على الزناد قد دام عدة سنوات، ومازال قائما بصورة او باخرى.. وان ذلك كله قد ادى الى دمار لبنان الغالي.. وتم تتويج هذا الدمار بالغزو الاسرائيلي الذي كانت الحرب الطائفية خير مبرر له!!

كما ان الكاتب الكريم قد نسي ـ وهو في غمرة المفاخرة بفن فيروز والرحبانية ـ نسي نقطة صغيرة مهمة وهي انه عندما يلعلع الرصاص،

وتدوى المدافع، وتتطاير شظايا القنابل والصواريخ . . عندما يحدث ذلـك كله او بعضـه ـوقدحدثـ لا يكـون هناك اي مجال لسماع الموسيقي . . او الاستمتاع بصوت فيروز . . او سماع شعر منصور الرحباني؟

انني شخصيا من جيل هذا الكاتب اللبناني وقد استمتعت مثله، وربـما اكثر منه بفن فيروز ورحابنتها . . كما عايشت في الوقت نفسه مهزلة الحرب اللبنانية، فلا ادري هل افخر مثله بفن فيروز وموسيقي عاصي، وشعر منصور؟ . . ام أخجل وأشعر بالخزي والعار انني من جيل عاش في العصر الذي وجدت فيه دوافع الفتك والدمار والتطاحن اللبناني؟!

أما مسألة الأبناء والأحفاد، وحكاية امكانية حسدهم لجيلنا على انه عاش في عصر صوت فيروز، ومـوسيقي عاصي، وشعـر منصور . . فمسألة فيها نظر . . بل فيها الكثير جدا من النظر!!

حقيقـة انـه لا يمكن الاستهـانـة بكل ذلك، وليس هو بالشيء القليل . . ولكن أين هذا الفن العظيم من الفنون العظيمة الأخرى التي حدثت في لبنان نفسه . . فنون الحرب والفتك والتناحر وصفوف العمالة والخيانة والغدر الى غير ذلك مما لا يمكن ان يحسدنا عليه الأبناء والأحفاد ان لم يلعنونا من أجله؟!!

أيها الكاتب اللبناني:

هل تريد ان تكون (رومانسيا) في زمن القنابل العنقودية؟ أم تراك تريد اللهو والنسيان؟!

عكاظ ١٤٠٣/٨/٢٠هـ

# الذئاب والحمدان ؟

● قرأت خبرا في « المسائية » يقول ان قطيعا من الذئاب قد افترس ٣٥ رأسا من الغنم في روضة « حطابة » التي تبعد عن « المجمعة » بحوالي عشرة كيلو مترات . . ويقول الخبر ان القسم الصحي قد قضى على هذا. القطيع باستخدام السم الخ . . الخ

ذلك هو مضمون الخبر . . ولو كان هذا الخبر قبل عشرين عاما « مثلا » لما كان فيه أي وجه للغرابة . . ولما استحق من جريدة « المسائية » او غيرها عنوانا على خمسة اعمدة

قبل عشرين عاما كانت مثل هذه الحوادث مألوفة جدا في كثير من انحاء بلادنا ، وقد عايشت شخصيا وقوع مثل هذه الحوادث بكثرة في منطقة تهامة وغيرها

ولكن خلال العشرين عاما الماضية كثرت السيارات وشقت الطرق . . فانتعشت الحياة في كل جانب من انحاء بلادنا بحيث لم تعد هناك اية أوكار للذئاب والسباع . .

اللهم إلا أن ما بقى منها قد لاذ بأعالى الجبال والاماكن التي لا تصلها او تطرقها الوسائل الحديثة الهادرة المخيفة؟

ولا شك عندي ان « المجمعة » وما حولها بعيدة العهد جدا ، بهذا

النوع من الحوادث . . ولا اعتقد انهم هناك قدر رأوا ذئبا واحدا خلال عدد من السنين فضلا عن قطيع من الذئاب بأكمله .

والتفسير الوحيد المعقول . . هو ان هذه الذئاب لم تجرؤ على الخروج من مخبئها ايا كان لتهاجم قطيع الغنم . . فتلك مجازفة كبيرة جدا لا يمكن ان يقوم بها قطيع الذئاب من اجل هذا الهدف الهزيل؟

ومن ثم فانني اعتقد ان الهدف الاساسي لهذه المجازفة الخطيرة هو ان هناك ثأرا بينها وبين الصديق الاستاذ « راشد الحمدان » وهو من اهل « المجمعة » وما يزال منتجعه بها في نهاية كل اسبوع !

لابد ان الصديق الحمدان قد سبب أذى قديما لاباء او جدود هذا القطيع من الذئاب فهي تتوارث هذا الثأر . . ولم يكن هدفها في هذا الهجوم غير الاخذ بثأرها القديم من الصديق الحمدان ولكنها صادفت الاغنام في طريقها فنسيت الحمدان وتذكرت غريزتها في الافتراس . . فكان ما مكان . . وسلم الحمدان !

ونحن نحمد الله على سلامة الصديق العزيز . . ونطلب منه ان يولم وليمـة كبـيرة ـ وان كانت هذه ليست من عاداتـه ـ ثم يتصـدق بما يستطيعه ، وان كنا نعرف ان ما يستطيعه لا يسمن ولا يغني من جوع !

ولكن المهم هو ان يفعل اي شيء لدفع الاذى عنه . . فما يدرينا ان هناك بقية من هذه الذئاب . . وان لها عودة الى « المجمعة » للمطالبة برأس الحمدان . . والعياذ بالله !

عكاظ ١/٩/١٤٠٣هـ

# جراح الكلب!

كثيرا ما كنا نشاهد الكلاب وهي تلعق جراحها . . فلا نعرف سبباً واضحاً لذلك . . اما اليوم فقد قرأت في احدى المجلات تحليلا علمياً لهذه الظاهرة!!

يقول التحليل العلمي ان في لعاب الكلب مادة تختصر فترة شفاء الجرح الى النصف!!

وإذن فالكلاب . . لم تكن تلعق جراحها من قبيل الغباء او (العبط) كما كنا نتصور . . بل كانت تدرك بالغريزة ان في لعابها مادة شفاء . . او نصف شفاء!!

وهكذا فهمنا ـ الآن ـ ان (الكلاب) لا تلعق جراحها عبثا . . ولكن مالم نفهمه بعد . . هو أن الكثير أو القليل من بنيّ الانسان . . كثيرا ما يلعقون جراحهم الغائرة بطريقة او بأخرى . . وليست ـ بالضرورة ـ بطريقة الكلاب!!

بعضهم يلعق جراحه بوشاية أو نميمة . . أو نحو ذلك . . وبعضهم يلعقها بمزيد من الحسد والحقد والعياذ بالله!!

وبعضهم يلعقها بوسائل شتى!!

ولا يمكنك ان تجد انسانا غير سوي في سلوكه واخلاقياته الا وهو

صاحب جراح نفسية عميقة . . فهو ينفس عنها أو يلعقها بضروب من التصرفات غير المستقيمة او غير المناسبة للسلوك السوي والأخلاق المستقيمة!!

وما دمنا قد عرفنا رأي العلم في لعاب الكلب ـ ومن ثم عرفنا سر ظاهرة لعق الكلب لجراحه فاننا نتمنى ان نعرف رأي العلم ايضا في ظاهرة الانسان المثخن بالجراح النفسية ـ وما اذا كانت تصرفاته الملتوية ذات فائدة في اختصار شفاء جراحه . . أم انَّ هذه التصرفات تزيد ـ في الواقع ـ من تعميق الجراح الغائرة؟!

اننا نعلم ان (علم النفس) يحفل بالكثير من وجهات النظر حول هذا الموضوع وأمثاله من أنواع الشذوذ الانساني . . ولكنها وجهات نظر قابلة للأخذ والرد . . ومن ثم فهي لا ترقى الى مستوى الحقائق العلمية من نوع اكتشاف المادة الخاصة في لعاب الكلاب!!

واني لأعجب ان يهتم (العلم) بظاهرة لعق الكلاب لجراحها . . ولا يهتم بظاهرة لعق الانسان لجراحه . . حتى وان اختلفت طريقة اللعق!!

الشرق الأوسط ٩/٩/١٤٠٣هـ

# الشجرة العجيبة !؟

« بطيخ . . باذنجـان . . بازلاء . . طماطم . . ذرة » كل ذلك في شجرة واحدة لا يزيد ارتفاعها عن المتر ونصف المتر! !

وهذه الشجرة العجيبة المذهلة ليست من خيالي طبعا . . فانا اكثر تواضعا من ان اطمح الى هذا النوع او غيره من الخيالات العلمية! !

صورة هذه الشجـرة العجيبـة نشرتها بالوانها الزاهية مجلة علمية غربية . . ثم نقلتهـا عنهـا بالالـوان الـزاهية ايضـا مجلة « الدوحة » القطرية ضمن مقال علمي جاد . . كتبه رجل علم جاد هو الدكتور (عبد المحسن صالح) الذي اكد لنا ان الشجرة الموجودة في الصورة ماتزال من قبيل الخيال فعلا ، ولكنه ليس الخيال الرومانسي الحالم . . بل الخيال العلمي الذي تجري الان عدة ابحاث جادة من اجل تحقيقه! !

ويؤكد لنا الدكتور كاتب المقال . . ان هذا الخيال العلمي ممكن التحقيق على المدي القريب ، وذلك عن طريق تلاعب العلماء بهندسة الوراثة . . او بما اسماه «اجراء تعديلات في صفات الكائنات . . او نقل صفة او صفات من كائن الى كائن اخر لتصبح جزءا من جهازه الوارثي» .

ولا يتسـع مجال هذه الزاوية لذكر التفاصيل العلمية التي اوردها الكاتب الكريم، واكد انه يمكن بواسطتها ايجاد شجرة تثمر بطيخا وبـاذنجـان، وبـازلاء وطـماطم، وذرة. . في وقت واحد. . وضمن اغصان الشجرة ذاتها!!

ولكن لا بأس من الاشارة الى ما انتهى اليه الكاتب وهو: « ان السنوات القادمة سوف تتمخض عن انجازات مذهلة، وبها ستتحقق ثورة في العلوم البيولوجية بحيث تضعنا على اعتاب عصر جديد يفوق - في خطورتـه - عصـور الطاقة النووية، او العقول الالكترونية، او السفن الفضائية. . الخ ».

اعرف انكم تشعرون الآن بالصداع او الدوخة ذلك لانني تعرضت لمثـل ذلـك، عنـد قراءة هذه المعلومـات. . ولكن بعد ان زال عني الصـداع، وذهبت الـدوخة. . سمحت لنفسي ان اتخيل - على غير عادتي - بانه في الامكان غدا او بعد غد. . ان يزرع اي انسان في منزله بضعة اشجار من هذا النوع فيستغني بذلك عن سوق الخضاربأكلمه، ولا بأس ان تخرب بيوت اصحاب سوق الخضار!!

ثم لا تنسوا ان كل الانجازات العلمية التي شهدناها - حتى الان - انما كانت مجرد خيال!!

الشرق الاوسط ١٦/٩/١٤٠٣هـ

# تأبطت مجلة ؟!

في بعض البلدان العربية تعتبر (ادارة الرقابة على المطبوعات) اهم من حراسة الثكنات العسكرية، ويعتبر دخول جريدة او مجلة او كتاب اخطر من اقتحام الطيران الاسرائيلي لأجواء ذلك البلد!!

واذا كنا لم نسمع بعد بمنح الأوسمة الرفيعة لأكثر المراقبين صرامة في بلد عربي او آخر.. فلأنهم أرفع من أي وسام!!

أذكر اني كنت منذ حوالي عشرين عاما في زيارة صحفية لبلد عربي.. تليها مباشرة زيارة صحفية اخرى، مرتبطة بها لبلد عربي آخر، وكنت عضوا في وفد صحفي يمثل بلادي في هاتين الزيارتين.

وقد حطت بنا الرحال في البلد العربي الأول الذي كان ـ ومايزال ـ متهما بشتى ضروب التهم من (الرجعية) الى (العمالة) و (الخيانة) الخ الخ!!

وعندما انتهت زيارتنا للبلد الأول، وحان موعد سفرنا الى البلد الاخر الذي يزعم لنفسه انه اكثر البلدان العربية تقدما وتحررا ووطنية الخ. الخ.

وكانت ـ ومازالت ـ تلازمني عادة غريبة، وهي أنني لا استطيع تزجية الوقت في اية رحلة طيران بغير قراءة الصحف والمجلات،

وهكذا تأبطت شرا . . اقصد انني حملت بعض الصحف والمجلات لتزجية وقت رحلتي الى بلد التحرر والتقدم والوطنية، وانا رجل لا أخلو من بلاهة احيانا ـ ان لم يكن في كل الاحيان ـ!!

لقـد نسيت تمامـا . . ان ذلك البلد الذي نحن في طريقنا اليه، والذي هو ـ كما يزعم لنفسه ـ أكثر البلدان العربية تحررا وتقدما.

نسيت انه من أكثر البلدان العربية تشددا وصرامة وحساسية من ناحية دخـول المـطبـوعـات بالـذات، وأنا في الحقيقة لم أكن مهرب مطبوعات، ولكن بقيت معي مجلة واحدة لم انته من قراءتها فحملتها معي عند النزول من الطائرة ، وصادف سوء حظي أن تلك المجلة تعتبر اخطر من (الأفيون) في ذلك البلد!!

وتبعا لذلك. . يمكنكم ان تتصوروا ماحدث لي في ساحة المطار بسبب ذلك العدد اليتيم من تلك المجلة اللعينة!!

لم يشفع لي حسن نيتي، ولم يشفع لي أنني عضو وفد صحفي يزور ذلك البلد بدعوة منه، ولم يشفع لي اي اعتبار آخر من هذا النوع . .

فقد كان جرمي أكبر من كل شفاعة . . رغم انه كان بامكانهم مصادرة ذلك العدد. . وينتهي الأمر. . ولكن لم ينقذني من تلك الورطة غير قدرة الهية. . لا يتسع لنا المجال للحديث عنها!!

الشرق الأوسط ١٩/٩/١٤٠٣هـ

# طبل وزمار؟!

من المؤسف جدا.. ان (الاعلام الرسمي) في بعض البلدان العربية لا يعدو كونه مجرد تطبيل وزمر، هدفه الاستهلاك المحلي.. لا أكثر ولا أقل!!

وهذا ـ لاشك ـ يؤكد مدى انتماء المسؤولين عن الاعلام العربي الى جذورهم العربية.. ذلك ان اجهزة الاعلام في اية دولة عربية ـ الا من رحم ربك ـ لا تزيد عن كونها مثل ابي تمام بالنسبة للخليفة المعتصم.. او مثل ابي الطيب المتنبي بالنسبة لسيف الدولة.. مع فارق مهم جدا.. وهو ان اولئك الشعراء القدامى.. كانوا يقدمون ـ الى جانب الطبل والزمر او المديح ـ رؤيتهم الشخصية للاحداث من حولهم.. فان كان الموقف، موقف حرب.. تجدهم يستغلون مدى تأثيرهم في الجماهير لشحذ الهمم، واستثارة النخوة او الحماس للحرب!!

أما اذا كان الموقف، موقف سلم، وجدتهم يقدمون ـ الى جانب الطبل والزمر او المديح ـ المثل السائر، أو الحكمة العميقة، أو الحث على مكارم الاخلاق الخ. الخ يقدمون كل ذلك في بيان ناصع، وأساليب آسرة!!

أما اجهزة الاعلام العربية . . فقد ورثت المهمة نفسها . . ولكن سقط منها عند احتساب الميراث ، البيان الناصع ، والأسلوب الآسر . . فلم يبق لهاْ من الميراث غير (طبل ومزمار) ! !

وفي غمرة كل ذلك . . يضيع المفهوم الاعلامي الصحيح .

أما المواطن العربي . . فقد سئم هذا النوع من الاعلام وتلك نتيجة عكسية وحتمية لدوران الاعلام العربي حول نفسه .

ولست أشـك ان المسؤولين عن الاعلام العربي . . يدركون هذه الحقيقة خير ادراك . . ولكن الطبل والزمر قد أصاب آذانهم بالصمم عن كل الحقائق .

الشرق الأوسط ٢٣ / ٩ / ١٤٠٣هـ

# الأحوال الزوجية؟!

كنت أظن، ولعل غيري كان يظن مثلي، ان حوادث الطائرات لا تكون لغير اسباب فنية مثل الخلل او العطل في بعض أجهزة الطائرة (الساقطة)!!

كنت اظن ذلك كذلك بالاضافة الى الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره.. ولم يخطر في بالي قط ان تكون الخلافات الزوجية بين الطيارين وزوجاتهم، يمكن ان تكون سببا من بين اسباب حوادث الطائرات.. بل تشكل نصف اسباب هذه الحوادث!!

ولكن ذلك هو ما اكدته دراسة امريكية مستفيضة اعدتها جهات اختصاص، ونشرت خبرها هذه الجريدة قبل أيام.

وتؤكد هذه الدراسة العلمية ان الخلافات الزوجية بين الطيارين وزوجاتهم، تشكل نصف اسباب الحوادث التي وقعت للطائرات التابعة لشركات الطيران الأمريكية!!

ومثل هذا الخبر. لابد ان يثير الرعب بين من اعتادوا ركوب الطائرات.. ولا بد ان يثير ما هو اكثر من الرعب حيث سيضيف مصدر خوف جديد لم يكن يخطر لهم على بال.. فبعد ان كان الراكب - اي راكب - لا يثير خوفه غير احتمال الخلل أو العطل اصبح مرغما

على التفكير فيها اذا كانت العلاقات الزوجية بالنسبة لقائد الطائرة التي يمتطيها على خير ما يرام . . ام هي مترديةٌ او متوترة . . وما عساه مدى ترديها او توترها . . وباية نسبة يمكن احتمال تأثير كل ذلك او بعضه على مسار الرحلة؟

اسئلة كثيرة من هذا النوع ستدور في ذهن اي راكب . . ولا يمكنه الحصول على اجابة عنها .

اما كاتب هذه السطور فهو ـ في الأغلب الأمم ـ لا يسافر على غير الخطوط السعودية ، ويحمد الله سبحانه وتعالى انه على علاقة طيبة بعدد من المسؤولين في الخطوط السعودية ، وبخاصة مع الاستاذ (يعرب عبد الله بلخير) مدير العلاقات العامة .

وهكذا سيتعين على بعد الان ان اتصل بالصديق (يعرب) عقب كل حجز لاخبره برقم الرحلة وموعد اقلاعها ، واطلب منه ـ بصفة خاصة ـ ان يحصل لي على معلومات وافية عن قائد الطائرة ، ومدى حسن او سوء علاقته الزوجية ! !

وبما ان هذا لا يعتبر حلا كافيا فانني اطالب الخطوط السعودية بان تقدم نشرة خاصة كل يوم عن الاحوال الزوجية لطياريها على طريقة نشرة الاحوال الجوية ! !

الشرق الأوسط ١٤٠٣/٩/٢٤هـ

# أكلّ قطة وأنتم بخير ؟!

خبر صغير جدا . . تناقلته وكالات الانباء من القاهرة، ونشرته الصحف العربية في صفحات الطرائف، وهو من الاخبار الطريفة بالفعل، كما توحي الظواهر على الاقل!!

ولكن دعونا نلخص الخبر لمن فاته الاطلاع عليه . . ثم نعود للتعليق عليه.

خلاصة الخبر . . قطة شرسة (الخبر يقول انها شرسة)! هذه القطة ـ سواء كانت شرسة او غير شرسة ـ عطلت اقلاع طائرة عربية تحمل ٢٣٠ راكبا . . احدثت بينهم الهرج والمرج . . ثم الصياح والذعر . . الامر الذي اضطر معه قائد الطائرة الى ان يأمر الركاب بالنزول ليمكن استدعاء القوة الكافية لطرد القطة من الطائرة (لا تنسوا ان عدد الركاب . . كان ٢٣٠ راكبا).

. . وامكن في النهاية طرد القطة . . وعاد الركاب بسلامة الله ورعايته وعنايته ليسافروا محفوفين بكل ذلك في حلهم وترحالهم وقد سافروا بالفعل، ووصلوا بحمد الله سالمين غانمين من (شراسة) تلك القطة!!

انتهى تلخيصنا للخبر

اما التعليق . . فهو مجرد سؤال بريء . . هل هذه القطة الشرسة . . هي أول قطة تحدث الهرج والمرج . . ثم الصياح والذعر بين الجموع العربية؟!

الجـواب على هذا السؤال . . يترتب عليه نقـل الخبر المذكور من صفحـات وزوايا (الـطرائف) الى الصفحـات الاولى او الـزوايا السياسية، وهذا من وجهة النظر الصحفية البحتة!!

اما من وجهة النظر السياسية العربية . . فقد كان المفروض عدم نشره اصلا . . لان دلالته ذات خطر على الامن القومي . . اي ان نشر مثل هذا الخبر يمكن ان يحدث (البلبلة) بين صفوف المجاهدين؟! او يؤثر على معنوياتهم العالية!!

ذلـك ان وجـود قطة اخرى غير (اسرائيل) معناه تكاثر القطط، ومعناه ايضا: (يبدو اننا سندخل في معان لا لزوم لها)!!

فدعونا من هذه المعاني الكثيرة . . وتعالوا نحمد الله سبحانه وتعالى على سلامـة الـ (٢٣٠ راكبـا) الذين تعرضوا لغزوة همجية من قطة شرسة، لا شرف لها ولا ضميرا!!

ويا ايها العرب . . كل قطة وانتم بخير!!

الشرق الأوسط ٢٨/٩/ ١٤٠٣هـ

# تجارة الموت!!

من الاخبار الطريفة التي تحفل بها هذه الصفحة كل يوم.. ما نشر - قبل ايام - تحت عنوان:

(ازدهار مهنة دفن الموتى: اسرائيل مقبرة اليهود المقيمين في دول اخرى)

اما فحوى الخبر فهو ان افراد الشتات اليهودي في العالم.. لا يفضلون الهجرة الى اسرائيل.. ولكنهم يرغبون ان يدفنوا فيها لاعتبارات دينية واقتصادية ايضا (اقتصاد يهوي!!)

يقول الخبر ايضا.. ان (الحانوتية) قد اصبحوا فئة مميزة في المجتمع اليهودي بفضل ازدهار تجارتهم من الجثث التي تردهم من كل حدب وصوب!!

فأما الناحية التجارية في الموضوع فليس فيها اية غرابة.. ذلك ان الحصول على المال بأية وسيلة كانت، هو (الدين) الحقيقي.. ويأتي بعده (التلمود) في المرتبة الخامسة عشر!!

وهذه حقيقة يؤكدها ما يقابلها - رغم أنها لا تحتاج الى تأكيد - وهو اننا لم نسمع بأن فئة من اخواننا الفلسطينيين قدأثرت من تجارة دفن الشهداء الأبرياء على كثرة من دفن منهم حتى الان!!

اما الناحية الاخرى في الخبر، وهي ان (اسرائيل) قد اصبحت مقبرة. . فليس ذلك ـ باذن الله ـ غير بشرى خير، وفأل سار بأن تكون (فلسطين المحتلة) مقبرة حقيقية لليهود المقيمين او الوافدين. . وليس على الله بعزيز ان يحقق فيهم المثل القائل:

(من حفر حفرة لغيره وقع فيها!!)

فاليهود دائما يريدون ان تكون (فلسطين) مقبرة لأهلها. . واذا هي ـ منذ الان ـ تصبح مقبرة لهم. . وستكون جثثهم القذرة خير (سماد) للتربة الخصبة عندما يعود اليها اصحاب الحق فيها!!

ولابد ان نتفاءل خيرا، ولو بهذا النوع من الأخبار. . بعد ان خذلتنا الكثير من اسباب التفاؤل!!

لابأس من وفود موتى اليهود الى فلسطين!

ونتمنى لتجارة الموت في (اسرائيل) ان تزدهر اكثر فأكثر، وأن تترى الأخبار سريعة متلاحقة عن هذه التجارة المزدهرة ليتحقق الحلم اليهودي تحت الأرض. . وليس فوقها!!

الشرق الأوسط ١٤٠٣/٩/٣٠هـ

# الإفلاس المعلن ؟!

يسـأل احـد الشعـراء عن افضل قصائده. . فيجيب ان افضل قصيدة له هي تلك التي لم يقلها بعد!!

ويسأل احد الرسامين عن افضل لوحاته. . فيقول انها تلك التي لم تكتمل بعد!!

هذا النـوع من الاسئلة والاجـوبـة كثيرا ما نجده في الاحاديث الصحفية التي اصبحت اكثر من الهم على القلب. . اقصد انها أشد وطأة. . ولكن ليس هذا هو المهم!

المهم حقا. . هو لماذا تكون افضل قصيدة هي تلك التي لم تأت بعـد. . فماذا عسـانـا نصنـع بكـل هذا السيل الـدافق من قصائد الشعراء، ودواوينهم المنمقة المزبرقة؟!

ثم لماذا تكون افضل لوحة لأي رسام هي تلك التي لم ينته بعد من (طرطشتها)؟! فماذا يريد منا مثل هذا الفنان. . او كيف يريدنا ان ننظر الى عشرات او مئات اللوحات التي انتهى منها وعرضها وباعها وقبض ثمنها؟!

اظن المقصـود بهذا النـوع من الاجـابـات عنـد الشعراء او عند الرسامين. . هو ان يوحوا لنا بان ما صنعوه ليس شيئا بالقياس الى ما

سيأتي!!

ونظل نحن قراء الشعر.. او متذوقى الرسم في انتظار (جودو) رغم كوننا نعرف ان (جودو) ليس في وسعه ان يأتي!!

اما السؤال الآن.. فهو لماذا لا استفيد شخصيا ككاتب مقالة من هذا النوع من الاجابات.. فاقول للقراء هو ان كل ما كتبته في هذه الزاوية او غيرها ليس بشيء الى جانب ما هو منتظر من درر وجواهر.. سينثرها قلمي في قابل الايام!!

وكل ما طال الانتظار بالقراء.. امكنني ان اؤكد لهم ان (الجواهرجي) لم يصل بعد.. ولكنه في الطريق!!

ومعنى هذا انه يتوجب على القراء ليس الانتظار فحسب.. بل الاستمرار اليومي في قراءة ما اكتبه او يكتبه غيري من سخافات وتفاهات على اساس ان كل ذلك ليس غير مقدمة ـ لابد منها ـ لمجيء الدّرر والجواهر!!

ويظل القاريء المسكين يحلم بهذه الدرر والجواهر.. ولا يفوته ان يقرأ الاعلانات عن (اكتشاف الذهب)!!

غير انني ـ في النهاية ـ اريد ان اقدم نصيحة خالصة مخلصة لكل قاريء وهي ان لا ينتظر شيئا على الاطلاق!!

الشرق الأوسط ١/١٠/١٤٠٣هـ

# مجرد ابتسامة ؟!

أصبحنا أو أمسينا، ولا هم أو غم لنا غير السياسة.. نأكل سياسة، ونشرب سياسة، وننام على وسادة سياسية، ونصحو على فجر سياسي.. نلبس السياسة و (ننتعل) السياسة!!

ولا يبدو في الافق اي أمل للنجاة من فخ السياسة لأن جميع الوسائل الاعلامية تزيد من تضييق الخناق علينا، وتصبحنا وتمسينا باخبار السياسة وأحداث السياسة، وتعليقات المعلقين وتحليلات المحللين.

من حسن حظي شخصيا أنني لا أسمع الاذاعة.. ولا أشاهد (التليفزيون) الا نادرا، ولكنني اقرأ من الصحف والمجلات بالقدر الذي يجعل شركة النظافة في (جدة) تطمئن الى مستقبلها ولقمة عيشها!!

لست قارئا فحسب.. بل انا اكتب ايضا ـ كما ترون ـ وهذا عامل آخر من عوامل الاطمئنان على مستقبل شركة النظافة!!

وبما انني احد كتاب هذه الجريدة، وبما ان الكاتب الذي يريد ان يحقق (النجاح) لنفسه ولجريدته ايضا.. لابد له ان (يفقع) بين حين وآخر بعض الاقتراحات التي لابد له ايضا ان يلبسها ثوب الوجاهة!!

لذلـك كله اقترح على المسؤولين في هذه الجريدة ان يجربوا بعث بعض المحررين أو الكتاب الى عدد من البلدان لاجراء تحقيقات صحفية مما لا يدخل بأي حال من الاحوال في لعنة السياسة ! !

نريد أن نعرف ـ مثلا ـ كيف يعيش الناس في الصحراء المغربية . . او كيف يعيش غيرهم في أدغـال افريقيا . . او لماذا يقدس بعضهم البقرة الهندية . . او كيف يزعم اهل (كرن) في اريتريا ان مريم العذراء قد ولدت المسيح عليه السلام تحت تلك الشجرة الضخمة التي ماتزال قائمة في تلك المزرعة الكبيرة التي قيل لي انها للشربتلي ! !

شيء من هذا . . او ذاك . . يجعلنا نسلو قليلا ، ونوسع من دائرة معلوماتنا ، ولو استطاع اي محرر او كاتب ان ينتزع مجرد بسمة صغيرة من شفاهنا الجافة لتنازلنا له عن حقوقنا في الحصول على المعلومات ! !

الشرق الأوسط ٣ / ١٠ / ١٤٠٣هـ

# عودة الشيخ الى صباه!!

لست أدري أي فال حسن.. قد طالعني صباح يوم الاربعاء الماضي.. حتى أجد بعد ذلك، صورة على أربعة أعمدة الى جانب زاويتي هذه، وبارتفاعها نفسه!

الصورة لملكة جمال الكون، ومعها وصيفاتها الأربع وهن في حالة ابتسام (ترد الروح!!).

أعجب من ذلك ان عنوان زاويتي لذلك اليوم كان هكذا: (مجرد ابتسامة) فمن يقرأ عنوان الزاوية، وينظر الى الصورة المذكورة بجوارها.. يظن ان الزاوية كانت شرحا للصورة او تعليقا عليها!!

وياليت الامر كان كذلك حقا، ولكنه ـ اي الأمر لم يبعد عن ذلك كثيرا اذا اخذنا بالمثل القائل:

(رب صدفة خير من ميعاد)!!

ولقد كانت صدفة جميلة جدا ان يكون موضوع زاويتي هو المطالبة بالابتسامة.. في حين ينشر الى جوارها ـ بمجرد الصدفة ـ أحلى ابتسامة لخمس ملكات جمال، دفعة واحدة الى هنا وجميع الأمور تسير على خير ما يرام!!

اما (المتاعب) فقد جاءت بعد ذلك، وبالذات حين دار رأسي

ببعض احلام اليقظة (البريئة!!)

تصورت مثلا ان الحسناوات الخمس لابد قد قرأن زاويتي لذلك اليوم، خاصة وقد نشرت بجوار صورتهن، ولابد انهن اعجبن - هكذا ذهب بي الغرور - وتساءلن عن (علي العمير) هذا.

ولكني تذكرت فورا - مع كل أسف - ان كلمتي باللغة العربية التي لا أظن واحدة من تلك الحسناوات قد أجهدت نفسها في تعلمها.. كما ان الأصدقاء في التحرير (ألأم) من ان يترجموا زاويتي تلك الى الانجليزية.. ثم هم اكثر لؤما من ان يبعثوا بالترجمة الى الحسناوات الخمس او احداهن على الأقل.

وعلى هذا النحو من التصورات، وعكسها.. ذهبت بنفسي كل مذهب.. ثم تذكرت كتاب (عودة الشيخ الى صباه) وقلت في نفسي: لو ان مؤلفه حي.. لمات كمداً و لا حول ولا قوة إلا بالله!!

الشرق الأوسط ٦/١٠/١٤٠٣هـ

# الصهاينة والفئران!

وجـدت في كتـاب (محـاضرات الادبـاء) للاصبهاني.. وهو من الكتب التراثية الشهيرة.. وجدت فيه هذا النص:

« تزعم العـامـة ان الفـارة كانت يهودية طحـانة تسرق الدقيق، فمسخها الله تعالى فأرة!!»

قلت: وتلك الطحانة لم تكن تسرق غير الدقيق او فضلات من الدقيق الذي تطحنه فمسخها الله فأرة. فكيف يكون الامر بالنسبة لصهاينة هذا الزمان الذين لا يسرقون فضلات الدقيق فحسب.. بل يسرقـون كل شيء، وينهبون ما يريدونه جهارا نهارا.. ثم لم يكتفوا بذلك حتى كونوا من شتاتهم دولة بذاتها، قامت اصلا على اغتصاب ارض الغير. ثم استمرت في اغتصاب الارض تلو الارض، وظلت تسرق كل شيء ـ وليس فضلات الدقيق فحسب ـ!!

واما من بقي من الشتات في مختلف الدول الاخرى فانه لا مهمة لهم غير السرقة ايضا!!

والذي يبدو ـ تبعا لذلك ـ ان كثرة الفئران في العالم انما يعود الى كثرة الصهاينة الذين مسخوا الى فئران!!

ذلك ان هناك الكثير من التشابه الفعلي بين طبيعة الفئران، وطبيعة

الصهاينة!!

ولو مسخ كل الصهاينة في العالم الى فئران.. فان مصيبتهم تظل قائمة.. يمكنهم تهديد المخازن والمطابخ والمحاصيل الزراعية.. وذلك هو ما يفعلونه دون مسخ!!

وعلى هذا الاساس.. لابد من قيام حملة شعبية عربية بحيث يقوم كل انسان عربي بقتل فار واحد، ولو حدث ذلك فستكون معجزة حقيقية بالفعل، ولكن المشكلة ان البعض لا يريد للغير تحمل اية مشقة او اي عنت او اي مجهود كان لانه يقول انه هو الذي سيتولى مكافحة الفئران والصهاينة معا.. فكانت النتيجة هي ازدياد الفئران، وقيام الدولة الصهيونية!

الشرق الأوسط ١١/١٠/١٤٠٣هـ

# عصير السعادة!

كلنا نفتقد السعادة، ونبحث عنها، ونبذل من أجلها الغالي والرخيص من جهودنا وأموالنا.. ولكننا ـ رغم كل ذلك ـ لا نجدها، وإن وجدناها فبنسب ضئيلة متفاوتة بين شخص وآخر.. ولا أعتقد ان هناك من يتمتع بالسعادة غير أولئك الجهلة الذين لايدرون من الأمور ما يعكر عليهم صفو حياتهم.. على حد رأي الشاعر.. حيث يقول:

**ذو العقل يشقي في النعيم بعقله**
**وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم**

ومع ذلك فأنا اعتقد ان السعادة التي ينعم بها الجاهل او الغافل ليست هي السعادة الفعلية، وانما هي مجرد (بلادة) من شأنها ان تمنع القلق أو التوتر الذي يعانيه كل من يهتم بالحياة من حوله، ويجهد تفكيره الخ.

ومن ثم فان مفهوم السعادة ـ على هذا الاساس ـ لابد ان يكون في غاية الصعوبة!

ولكن.. بشراكم ـ أيها القراء ـ فقد اكتشف العلماء في امريكا ان هناك مادة كيماوية موجودة في دماغ الانسان اسمها (اندروفين) من شأنها ـ اذا انتظم افرازها ـ ان تحدث الشعور بالسعادة.. وقال هؤلاء

العلماء إن إفراز هذه المادة لا يحتاج الى اكثر من المشي!!

مجرد أن يمشي الانسان فيقوم دماغه بافراز هذه المادة، وقد اسموها (عصير السعادة) فيشعر - أي الإنسان الماشي - بالسعادة على طول!!

لو صح هذا لكان (السعاة) مثلا.. هم أسعد خلق الله.. ولو صح هذا لكانت السعادة موجودة حيث لا توجد اية وسيلة للمواصلات أصلا!!

ألستم معي ان مثل هذه الاخبار العلمية.. إنما هي - في الواقع - من قبيل (الهجص) العلمي!!

وما أكثر هذا (الهجص) في علم النفس بصفة خاصة!!

الشرق الأوسط ١٥/١٠/١٤٠٣هـ

# بيع السجّادة ؟!

روى لي أحد الاصدقاء حكاية طريفة حقا!

قال: ان احد الاثرياء كان على جانب من الولع بالأدب والأدباء الى أن ادركته فيما يبدو (حرفة الادب). وهي حرفة لا تنسجم باي حال من الاحوال مع حرفة (جمع المال)!!

وهكذا بدأ ذلك الثري.. يفقد ثروته شيئا فشيئا بقدر ازدياد ولعله بالادب.. وقد تدهورت حالته المالية الى الحد الذي وصل به الى بيع بعض اثاث قصره.. وكان من بين ما باعه سجادة ثمينة كانت تفترش وتزين صالونه الفخم.. ويبدو ان اضطراره الى حد بيع تلك السجادة قد أحزنه اكثر من أي شيء آخر. فجلس يفكر، كسيف البال، مبلبل الخاطر!!

وبينما هو على هذا النحو.. دخل عليه أحد اصدقائه من الأدباء فلاحظ مدى الهم والغم الـذي كان يبدو واضحا على وجه صديقه الثري.. فسأله عن ذلك.. فاجابه.. ألم تلاحظ اي شيء منذ دخولك؟!

قال: أبدا.. لم ألاحظ شيئا يستحق الملاحظة؟

قال: الا ترى أن صالوني هذا.. قد اصبح عاريا دون اية سجادة؟!

فضحك الاديب . . وهو يقول لصاحبه :

وكيف تريدني ان الاحظ اختفاء السجادة بالذات وانا لم اشاهد في منزلنا ـ طول عمري ـ اية سجادة؟!

هنا ابتسم الثري . . وكأنه يقول في نفسه . حقا لقد انضم (المتعوس الى خائب الرجاء)!!

●●●

هذه الحكاية الطريفة . . يمكنها ان تفسر لنا الى حد بعيد مدى تفاوت النظرة الى حدود الفقر او حدود الثروة . . فذلك الاديب الفقير لم يلاحظ اختفاء السجادة لأنها ليست من ضرورات حياته، بينما كان اختفاء تلك السجادة مصدر هم وغم لصاحبها لانها كانت بالفعل من ضرورات حياته!!

ولله في خلقه شؤون!!

الشرق الأوسط ١٦/١٠/١٤٠٣هـ

# مقبرة ؟!

عندما اكون في مكتبتي، وكثيرا ما اكون فيها فهي مكاني المفضل، سواء برغبتي او رغما عني، اشعر احيانا بأنني في مقبرة كبيرة، وليس في غرفة مكتبة مرتبة ومنسقة!

اجلس الى مكتبي في وسط الغرفة.. في حين تحيط بي رفوف الكتب من كل جانب.. اتطلع اليها أحيانا.. فأجد الجاحظ، والأصفهاني، وياقوت الحموي.. وما لا يحصى ولا يعد من اولئك الناس الذين شبعوا من الموت منذ زمن بعيد، ولكنهم تركوا هذه الثروة الهائلة من الكتب المتجددة الحياة.

وهذا نفسه، هو الذي يجعلني احيانا اشعر بانني اعاشر الأموات اكثر مما اعاشر الاحياء.. واشعر ان مكتبتي ليست ـ في الحقيقة ـ غير مقبرة حقيقية، ولكنها مقبرة من طراز خاص. فهي لا تضم العظام الرميمة.. بل الأفكار المستنيرة.. وهي لا توحي بالوحشة ـ كما هو شأن المقابر الحقيقية ـ بل تبعث على الدهشة، ولكن هذا كله لا يمنع ـ في الحقيقة ـ من انني اتصور نفسي احيانا، وانا وسط مجموعة كبيرة من هؤلاء الأموات.. وهم يتحدثون الى في كل علم وفن وتاريخ وأدب.. وأسمع منهم ـ رغم موتهم ـ كل طرفة نادرة.. او نكتة

بارعة. . فأسعد بذلك. . كما لا أسعد أبداً بأحاديث الأحياء!!

□□□

وهكذا. . فقد اطلقت مؤخرا اسم (المقبرة) على مكتبتي، وانا لا اقصد التقليل من شأنها. . بل اقصد تعظيمها!!

ولكن هذا التعظيم من قبلي أثار الرعب في منزلي وبين أهلي. . فما ان اقول لهم انني سأذهب الى (المقبرة) وهم يعرفون انني اقصد (المكتبة) حتى اسمع الحوقلة والهمهمة بقراءة المعوذات وما الى ذلك!!

لقد اتفقنا اخيرا على تسمية مركبة من التسميتين (مقتبة)!!

وكان ذلك حلا وسطا. . وخير الأمور الوسط!!

الشرق الأوسط ٢٦/١٠/١٤٠٣هـ

# استنوق الجمل

يقولون في الأمثال العربية (استنوق الجمل). . ولا شك انهم يقصدون مجرد التفكه او التندر على الجمل الذي تصل به الامور الى التشابه مع الناقة في الضعف والخور!!

اما الان فانه يصح لنا ان نقول (استمرأ الرجل) - اي اصبح كالمرأة من حيث ضعفه وجبنه وزيتونه ايضا-!!

بالأمس القريب، نشرت هذه الجريدة خبرا، علقنا عليه في حينه، وكان الخبر يقول: ان قطة (شرسة) قد تسببت في تعطيل اقلاع طائرة عربية من مطار القاهرة لمدة ساعتين، وكان في الطائرة (٢٣٠ راكبا) نصفهم - على ادنى تقدير - من الرجال طبعا، وكانت القطة قد تسللت الى الطائرة (؟) وأثارت الرعب بين الركاب حتى اضطر قائد الطائرة الى انزال الركاب، والاستنجاد برجال الامن في المطار لاخراج القطة من الطائرة!!

اما اليوم (٤/٨/٨٣م) فقد قرأت في هذه الجريدة ايضا. . ان ثعبانا قد تسلل الى احد الصناديق في طائرة باكستانية.

وزحف وتسلق حتى تعلق بسقف الطائرة التي كانت تقل (**٣٣٩** راكبا - لابد ان يكون نصفهم على الاقل من الرجال ايضا - وقد اثار

الثعبان الرعب والذعر بين الركاب، وبين طاقم الطائرة ايضا. . الامر الـذي اضـطر معـه قائـد الـطائـرة الى استخـدام احـدث الوسائل التكنولوجية في الطائرة. ليس لقتل الثعبان الذي لايزيد طوله عن متر، والـذي اتضـح فيما بعد انه غير سام ايضا. . استخدم قائد الطائرة وسـائله التكنـولـوجية للاستغـاثة وطلب النجدة من مطار الفلبين، ومساعدة السلطات الامنية للقضاء على الثعبان المسكين!!

وكانت السلطات الفلبينية عند حسن الظن بشهامتها ونخوتها. . او ان شهيتها قد انفتحت لاكل الثعبان فقام رجال المطافيء بالقبض على الثعبان حيث تنفس الركاب الـ (٣٣٩ الصعداء بتخلصهم من ذلك الغول المفترس الهائل القوة!!

اقسم غير حانث لو ان طفلة بدوية من صحـراء الجزيرة العربية كانت بين الـركاب لما نشر اصلا مثل هذا الخبر حيث كان بامكانها القضاء على الثعبان بفردة حذاء. . ولكن لا نملك غير ان نقول. . لقد (استنوق الجمل)!!

الشرق الأوسط ٢٩/١٠/١٤٠٣هـ

# القلم المكسور ؟!

لقد نسيت اين قرأت حكاية أدبية لطيفة، مفادها ان أديبا اميركيا كبيرا ـ اظنه سومرست موم ـ انقطع عن الكتابة فترة. . فسأله أحد الصحفيين:

لماذا انقطعت ـ يا سيدي ـ عن الكتابة؟!

فأجابه ساخرا:

لقد انكسر قلمي!!

●●●

ونشر الصحفي جواب الأديب الكبير. . فما راعه ـ أي الأديب الكبير ـ الا الهدايا وهي تنهال عليه من انحاء الولايات المتحدة، وكانت تلك الهدايا جميعها عبارة عن أقلام مختلفة الأشكال والألوان!!

قال الأديب الكبير حينئذ:

الان طابت العودة الى الكتابة، وعاد بالقلم ليكتب روائعه!!

●●●

تذكرت هذه الحكاية عندما خطر في بالي احد كبار ادبائنا، وقد انقطع عن الكتابة منذ فترة طويلة، وكان انقطاعه خسارة أدبية حقيقية. . ولكن لم يسأله ـ الى الان ـ أي صحفي عربي عن اسباب انقطاعه. .

وحتى لو سأله فانني لا اتصور ان يجيب بغير انه (قرفان)!!

ولو أجاب.. بأن قلمه قد انكسر.. لربما وصلته عدة رسائل في اليوم التالي، تطلب منه القلم المكسور للاحتفاظ به كذكرى، وهذا اقصى ما يمكن توقعه من قاريء عربي!!

●●●

الناحية المعنوية في هدايا القراء الاميركان لأديبهم الكبير.. لو حصل على أيسرها أكبر أديب عربي لمات بالسكتة القلبية من شدة الفرح.. ولكن حتى مثل هذه الميتة المؤسفة.. لا يمكن ان يحصل عليها الأديب العربي بفضل كرم قرائه!! بل ربما حصل عليها بسبب حسرته ليس الا!!

بعد كل هذا.. تقولون ان الادب العربي.. ليس على ما يرام؟!

انا شخصيا اتوقع من كل اديب يعتز بانتاجه حقا.. ان يكسر جميع اقلامه في نهاية الامر!!

الشرق الأوسط ١٤/١١/١٤٠٣هـ

# صداع الأدب !

كم اتمنى ان يكون لدى كل مجلة او جريدة اكثر من ناقد أدبي . . هذا للشعر، وذلك للقصة، وثالث لأدب التراث . . ويقيني انه لو حدث مثل هذا الحال ـ بالضرورة ـ دون مانقرأ من غثاثة ورثاثة باسم الأدب . . بل هو افساد الذوق الأدبي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى !

ان رئيس التحرير وحده ـ مهما تسامى ذوقه الأدبي، ومهما كانت قدرته على تمييز الخبيث من الطيب ـ لا يستطيع وحده ان يحول دون هذا السيل العديد من المقطوعات الشعرية الركيكة . . او تلك المقالات الأدبية المتهافتة . . او تلك القصص الهزيلة التافهة . . فمشاغله ـ اي رئيس التحرير ـ كثيرة جدا، وخاصة في الصحافة الحديثة التي يشكل فيها الهاتف وحده نصف العمل، وتشكل فيها الاجهزة الاخرى النصف الآخر . . وما زاد ـ هذا ان زاد ـ عن هذا النصف او ذاك فهو للاستقبالات والمجاملات !

ولذلك لابد ان يكون هناك نواب لرئيس التحرير في تخصصات مختلفة . . فلا يمر من بين ايديهم غير ماهو صالح للنشر بالفعل، وعلى جانب كبير من الاستقامة، فكرة، ولغة، واسلوبا، وصحة هدف!

ويعلم الله ان الكثير جدا مما تطالعنا به الصحف باسم الشعر . .

او الادب. . او النقـد. . او القصص، يمكن له ـ في الواقع ـ ان يتسبب في امراض خبيثة للقراء، ليس اقلها القرف او الغثيان. . ان لم تكن اورام السرطان، والعياذ بالله!!

لقد انتهيت لتوي من قراءة موضوع ادبي في صحيفة محترمة. . فلم انتـه منـه حتى كنت قد استنجـدت بكـل ما في منـزلي من ادوية ومهدئات. . وعجبت حقا ان يكون في مقدرة اي انسان الحاق كل هذا الاذى والضرر بالقراء. . . ثم جزمت أن هذا الموضوع قد نشر دون الاطلاع عليه. . او ان المجاملة هي التي فرضته على القراء.

لقد كان الموضوع. . (قصة حديثة)!!

الشرق الأوسط ١٤٠٣/١١/٢١هـ

# الأدب الساخر؟!

في مقابلة صحفية أدبية . . اجرتها معي مجلة « اليمامة » منذ مدة وجيزة . . اذكر ان المحرر الذي اجرى المقابلة معي سألني باستغراب :

كيف يصل بي حب السخرية الى الحد الذي يجعلني اسخر من اعز اصدقائي . . بل واسخر من نفسي ذاتها؟

ذلك هو معنى السؤال .

واذكر انني اجبت بما معناه ان حكاية السخرية هذه قد تمكنت من نفسي ، وطغت على اسلوبي ، فلا استطيع منها فكاكا .

وقلت للمحرر الفاضل انني شعرت ـ بعد فوات الأوان ـ ان أسلوب السخرية غير مقبول في مجتمعنا ، ولا يرضى اي احد ان نسخر منه ، وعند ادراكي لهذه الحقيقة اقتصرت في سخريتي على الاصدقاء . . وعلى نفسي بالذات!

وقلت له ان السخرية باصدقائي او بنفسي ليست ـ في الواقع ـ غير سخرية مقنعة أما الحقيقة فأنا أسخر بشريحه او شرائح من المجتمع الذي ينطبق عليه موضوع السخرية . . وان اصدقائي أو أنا لسنا غير كبش فداء اقوم انا بذبحه من الوريد الى الوريد قربانا للسخرية العزيزة على نفسي!!

ذلك هو مضمون ما دار بيني وبين محرر « اليمامة » حول موضوع

سخرية من الاصدقاء ومن نفسي.

ويعلم الله أنني كنت أتوقع اي شيء بسبب هذه السخرية اللعينة ي ألجأ اليها احيانا.. الا انني لم اتوقع قط ان تكون السخرية صدقائي وبنفسي ايضا موضع نقاش حتى قرأت في جريدة المسائية » نقدا عنيفا لأخي محمد الوعيل، وقد انصب معظم نقده ل انني اتحدث عن اصدقائي وعن نفسي ايضا في معظم ما اكتبه.

ولست ادري كيف لم يفطن اخي الوعيل ان حديثي عن لاصدقاء.. او عن قريتي، او عن نفسي.. ليس هو المقصود في حد اته.. بل المقصود حقا هو مابين السطور.

ان السخرية ـ يا أخي الوعيل ـ لا تعتمد على الاسلوب التقريري لباشر.. بل تعتمد على الايحاء والرمز وما بين السطور.. اي كما قلت محرر « اليمامة » انني عندما اسخر من اصدقائي او من نفسي فانما قصد في الواقع شرائح معينة من المجتمع تنطبق عليها مواصفات ما كتبه عن اصدقائي او عن نفسي!!

فهل اقتنعت الان يا عزيزي.. ام انني بحاجة الى ايضاح اكثر؟!

١٤٠٣/١١/٢٥هـ

# الوثنية الأدبية؟!

ثلاثة أسطر من كلماتي الضعيفة الواهنة. أقامت الدنيا ولم تقعدها بعد!!

ثلاثة أسطر في عرض مقال بطوله.. لم يلتفت اليه - أي المقال - أي قاريء ولكنهم التفتوا جميعا الى الأسطر الثلاثة المسكينة!!

ولست أدري كيف يكون الأمر.. لو انني كتبت ماهو أكثر من الاسطر الثلاثة إياها؟!

وكيف يكون الأمر - إذن - لو أنني كشفت كل الأوراق ولم أبق ورقة واحدة مستورة؟

هذا وأنا املك الكثير من الأوراق التي يمكن كشفها ولكن ما قيمة هذه الأوراق أو ماقيمة كشفها إذا كانت الصحف لن تنشر شيئا من ذلك؟!

انا اعتقد انه ليس من الانصاف بأي حال من الأحوال ان نطالب الناقد - اي ناقد - بلغة ناعمة، وكلمات هامسة، ووشوشات حميمة حين يصل به الأمر الى مداه وحين تبلغ معلوماته على قدر ما يهز الجبال غيرة على الفكر القومي، والأرومة الصحيحة، والانتماء الحقيقي للوطن وتراثه وقيمه؟!

ترى كم عدد المنحرفين على طول البلاد العربية وعرضها؟!

ولو كان انحرافهم فيما يخص افكارهم واشخاصهم ضمن الاطار الوطني، والانتماء الصحيح . . لهان الأمر . . ولجاز لنا ان نطالب النقاد باللغة الملساء، والحروف الحريرية!!

أما حين يفيض الكيل، ويطف الميزان، ويصبح الخطر حقيقيا على تراث الأمة، وفكرها، ومقوماتها الشخصية فعندئذ لا يمكن ان تنفع غير الكلمات النارية، وشواظ اللهب!!

ويعلم الله أن عندي الكثير مما اقوله لدعم الاسطر الثلاثة المسكينة . . ولكن يبدو ان وجود (الوثنية الشخصية او الأدبية) سيحول حتما دون ما يمكن ان اقوله . . فحسبنا الله على كل حال.

الشرق الأوسط ٢٦/١١/١٤٠٣هـ

# عدم الغضب ؟!

طلب مني طبيبي الـذي يقـوم على معالجتي اثر ما اصبت به مر
اضطرابات مزعجة في النوم، طلب مني عدم الغضب، ووصف لي
ادوية تشعرني بالانشراح والراحة النفسية. . اما العلاج فهو معقول
جدا بحكم خبرة الطبيب وتخصصه. . ولكن غير المعقول هو مسأل
(عدم الغضب»!!

آلاف الاشياء الصغيرة ـ فضلا عن الكبيرة ـ تجعل الانسان يخرج
من جلده.

في المنزل مثلا. . وعند اية جلسة عائلية لاشعار العائلة بأبوتي وم
الى ذلك، وهذه الجلسة عادة ما تكون حوالي الساعة التاسعة والنصف
اي بعد يوم مضن من الارهاق والتعب وشد الاعصاب. . ثم بعد
ذلـك لا يطيب للطفل الصغير ان يقف بيني وبين شاشة التلفزيون
مثلا. . ثم لا تجدي اية محاولة لزحزحته عن موقفه غير الكريم!!

وفي هذا الوقت العائلي الحميم بالذات يطيب لأم العيال ان تثرثر
معي قليلا ثرثرة عادية. . ثم تفاجئني بان مصروف البيت قد انتهى،
وان فاتورة الكهرباء وكذلك فاتورة الهاتف قد حان سدادها. . وانه
هي ـ ام العيال ـ بحاجة الى مبلغ بسيط من المال لسبب كذا وكذا. .

فتقوم باحضار الة حاسبة صغيرة لتحسب هذا الكذا والكذا مضافا عليه فواتير الكهرباء والهاتف اضافة الى المصروف المنزلي اضافة الى مصروفي الشخصي.. فيكـون النـاتـج ليس اضطرابات النوم فحسب.. ثم يطلب مني دكتوري العزيز عدم الغضب.

امـا في المكتب فان سماجـة رنين الهاتف وحدها كفيلة باغضاب عشرين فيلا دفعة واحدة، وليس مجرد انسان ضئيل من لحم ودم!! ودعك من المقابلات، وما اليها من منغصات!!

اما في الشارع فهناك التلف كل التلف للاعصاب ولو كانت من فولاذ!!

الشرق الأوسط ١٤٠٣/١١/٣٠هـ

# الأصنام الأدبيّة !!

اسعدني حقا ان اجد مقالا في مجلة « اليمامة » عنوانه (لا للصنمية) لكاتبه الاستاذ فهد اليحيا.

اما سبب سعادتي بهذا المقال بالذات فهو انني كتبت في هذه الجريدة ـ قبل مدة يسيرة ـ تحت عنوانه (الوثنية الادبية). . ورغم قصر مقالتي تلك الا انها تلتقي ـ من حيث فكرتها ـ بمقال الاستاذ اليحيا الذي اجزم انه لم يصادف كلمتي تلك. . ومن ثم لم يكن مقاله من وحيها. . بل هو توارد الخواطر في شأن مهم لابد ان تلتقي فيه الخواطر مهما تباعد اصحابها. . او لم يتعارفوا اصلا.

واذن دعوني ـ ارجوكم ـ ان اخصص زاويتي اليوم لنقل فقرات من ذلك المقال.

يقول الاستاذ اليحيا:

● « من المؤلم حقا ( . . . ) بأنه لا يجوز للاديب الشاب او الكاتب الصاعد ان يبدي رأيه فيمن هو اعلى منه مكانة واطول باعا واكثر شهرة، وكأنهم غدوا من المقدسات »!!

●● « مصادرة حق الادباء الشبان في انتقاد عتاولة الادب والفكر، وهذه دعوة صريحة « للصنمية » واعطاء العصمة للشيوخ وهذا ضد

منطق الثقافة والحياة »!!

ثم يروي الاستاذ اليحيا حكاية، ويروي اخرى ضدها على طريقة: (وبضدها تتميز الاشياء)!!

الحادثة الاولى ان احدهم واسمه (هشام شرابي).. «درس في امريكا على يد فيلسوف الماني» فانتقد الطالب استاذه «مر الانتقاد.. فلم يحدث شيء سوى انهما اصبحا صديقين»!!

اما الحادثة الاخرى فهي:

«ان طالبا في كلية الهندسة في احدى الدول العربية اختار ان يكون بحثه على احدى العمارات التي صممها استاذه، وبين جوانب النقص فيها.. فما كان من الاستاذ الا ان قال لتلميذه:

«من الافضل لك ان لا تدخل الامتحان هذه السنة»!!

والى هنا انتهى نقل الفقرات المختارة، وللقراء الكرام ان يتفكروا ويتدبروا..!!

الشرق الأوسط ١٥/١٢/١٤٠٣هـ

# العروبة والحصان!

نقول لهم:

قال الله.. وقال رسوله ﴿ﷺ﴾.. فيقولون لنا قال: (سارتر) وقال (اليوت)!!

نقول لهم:

قال الجاحظ، وقال الجرجاني، وقال الآمدي.. فيقولون لنا قال (خوشلوف) وقال (جوزلوف) وقال (سيسولوف).

(الأسماء الأخيرة من عندي!!)

نقول لهم قال الرافعي وقال العقاد وقال زكي مبارك فيقولون لنا قال (أدونيس) وقال (بسيسو) وقال (درويش).

(الأسماء الأخيرة جميعها صحيحة، رغم غرابتها!!)

نقول لهم قال (أبو الأسود الدؤلي) فيقولون لنا: دعونا من التعقيد والتقعير اللغوي!!

نقول لهم: ان اللغة هي الأداة الأولى للادب والشعر.. فيقولون لنا: تكفي لغة العامة!!

نقول لهم ان التجديد ليس معناه الارتداد عن الدين كما فعل بعضهم، وليس هو الانسلاخ من الماضي وجذوره ورابطه، وليس هو

دفن التراث او حرقه كما فعل التتار.

فيقولون لنا: ان التجديد هو ان تمشي العربة امام الحصان وليس خلفه!!

نقول لهم:

فمن يجر العربة اذن؟!

يقولون لنا: تندفع من تلقاء نفسها، ويندفع الحصان خلفها.. وهذا الحصان لا يحتاج الى أي علف... ولا يحزنون!!

نقول لهم : ان هذا غير معقول!!

فيقولون لنا: ان (اللامعقول) هو احد مذاهب الجدة والحداثة والتقدم الفكري!!

نعود فنقول لهم: قال الله.. وقال رسوله ﴿ﷺ﴾.. أو قال احد الخلفاء الراشدين.. او قال احد الصحابة.. فيلوون اعناقهم، ويزمون شفاهم.

وذلك هو شأننا وشأنهم!!

الشرق الأوسط ١٦/١٢/١٤٠٣هـ

# حماة فرعونية !

« حاكم فرعـوني . . اقدم على تعيين حماته رئيسة لوزرائه، وكان ذلك منذ اكثر من ٤٤٠٠ سنة »

ذلك هو خلاصة اكتشاف اثري جديد في مصر ولكن الأقوال تضاربت .

فمنهم من يقول أن الحاكم الفرعوني قد عين حماته رئيسة للوزراء قبل الزواج من ابنتها . . أي عينها أولا رئيسة وزراء . . ثم تزوج ابنتها بعد ذلك ! !

ومنهم من يقول انه تزوج ابنتها . . ثم قام بتعيين الحماة العزيزة، رئيسة للوزراء !

وهناك أقوال أخرى . . لاتهمنا هنا ! !

إنما المهم حقا . . أن هذا الاكتشاف العظيم سيسقط عدة معادلات معـاصرة، وسيثبت معـادلة واحدة فحسب، ظلت قائمة منذ ذلك الزمن الموغل في أعماق التاريخ إلى عصرنا . . بل إلى يومنا هذا !

ذلـك هو الخوف الشديد من الحموات إلى حد التماس مرضاتهن

بأهم شيء ممكن!!

وكان أهم شيء ممكن بالنسبة لذلك الفرعون هو: رئاسة الوزراء!!

ولست أشك انه كان ذكيا بالفعل.. إذ ان تعيينه لحماته - سواء قبل الزواج او بعده!! - من شأنه ضمان الاستقرار في منزله قبل كل شيء.. ونترك البقية لفهمكم!!

●●●

أما المعادلات التي سيقلبها هذا الاكتشاف الأثري، رأسا على عقب، فهو ان (الهند) - مثلا - لن تستطيع ان تفاخر - بعد اليوم - بالسيدة (انديرا غاندي).

وكذلك بريطانيا.. لن تستطيع بعد، ان تفاخر بالديمقراطية.. أو بالمرأة الحديدية.

وعش رجبا.. تر عجبا!!

الشرق الأوسط ١٨/١٢/١٤٠٣هـ

# العنبُ الحامض ؟!

كنت منـذ طفولتي اسمع (حدوثة) شعبية.. بلغ من شهرتها ان أصبحت مثلا شائعا!!

تقول الحدوثة.. أن ثعلبا حاول القفز مرارا وتكرارا لينال عنقودا من العنب كان يتدلى على مقربة من الأرض، ولكنها مقربة أعلى من مستـوى قفـز الثعلب.. وهكـذا كانت محاولات الثعلب تذهب سدى.. فلما أدركه اليأس التام من محاولاته قال في أسى:

(حامض.. ياعنب)!!

أي انه وصف العنب بالحموضة لمجرد انه لم يستطع نيله!!

وقد اصبحت (حامض.. يا عنب) مثلا شعبيا، يضرب لكل من يحاول شيئا فيعجز عنه.. فيذمه!!

●●●

لقد كنت اظن هذه الحكاية من الاختراعات الشعبية التي لا أصل لها ولا نظير، ولكنني اليوم وأنا اتصفح احد كتب التراث (محاضرات الأدباء ج ١ ص ٦١٦).

وإذا بي أعثر على هذا النص:

« قال خالـد بن صفـوان لجاريتـه: أطعمينـا جبنـا فانه يشهي.

الطعام، ويدبغ المعدة، ويهيج الشهوة!!

فقالت له: ليس عندنا!!

قال: لا عليك فانه ـ اي الجبن ـ يقدح في الأسنان، ويلين البطن، وهو من طعام أهل الذمة!!

فقال بعض اصحابه:

بأي القولين نأخذ؟!

فقال اذا حضر فبالأول، وإذا غاب فبالثاني!!»

قلت: وحكاية خالد بن صفوان.. لا تبعد كثيرا عن الحكاية.. او عن المثل الشعبي (حامض.. يا عنب)!!



يالله.. كم ترك الأول للآخر!!

الشرق الأوسط ١٠/١/١٤٠٤هـ

# فساد الذوق !

كنت اعرف ان الكتابة اليومية والأسبوعية تحتاج الى المزيد من القراءة في موضوعات شتى . . فحزمنا أمرنا وتوكلنا على الله المعين المستعان، واتفقنا مع من يلزم (الجملة الأخيرة من التعبيرات الشائعة في الأوساط الرسمية!!).

والمهم اننا اتفقنا مع من يمكنه موافاتنا بما نريد من صحف ومجلات وكتب جديدة . . ثم ذهبنا الى طبيب العيون، وقلنا له: دعنا من نصائحك بالقراءة في حدود، والكتابة في حدود . . فقد تقرر لدينا تجاوز كل الحدود والسدود وأنت ما عليك غير اسعافنا بنظارة جيدة لتحقيق الغرض المنشود، والهوى المقصود!! (السجعة غير مقصودة)!!

وفي انتظار النظارة . . كانت الصحف والمجلات والكتب الحديثة قد تكدست فوق مكتبي بصورة مريعة . . تذكرني دائما بالطريقة التي مات بها الجاحظ . . فلو حدث ذلك فانني سأكون سعيدا حقا ان تجمعني طريقة الموت مع الجاحظ نفسه.

ولكنني بعد ان جاءت النظارة، وبدأت القراءة المكثفة أدركت ان حلمي بميتة جاحظية بعيد المنال . . فهو (فطس) - اي مات - من

انهيار الكتب عليه. . اما انا فمن الواضح انني سأفطس من هذا الغثيان والقرف و (الجليطة) التي تحفل بها الصحف والمجلات!!

واذا أمعنت أكثر مما فعلت حتى الآن. . فانني اطلب من القراء الأصدقاء ان يطلبوا لي الرحمة والغفران. . ذلك انني سأموت حتما بسبب فساد الذوق وانحطاط المعرفة!!

(ومن لم يمت بالسيف مات بغيره). . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!!

الشرق الأوسط ١٦/١/١٤٠٤هـ

# أكل الكتف

هناك مثل عربي قديم، يقول: ان فلانا (يعرف من أين تؤكل الكتف)!!

هذا المثل تخلف كثيرا عن مواكبة عصرنا، وخدمة منا للادب وللانسانية جمعاء ـ كما هي عادتنا!!ـ لابد ان نقوم بتعديل هذا المثل. . ذلك ان معرفة (من اين تؤكل الكتف) اصبحت من المعلومات القديمة المهترئة!!

اما المعلومات الحديثة فهي تقول ان معرفة كيفية اكل الكتف لا

لزوم لها مادام قد اصبح الكتف نفسه مجرد لقمة صغيرة لأي رجل اعمال عصري متطور. . بل ان مجموعة من الاكتاف تقدم لرجل الاعمال العصري على اساس انها من المقبلات التي تفتح شهيته الكريمة للاكل في الوجبات الاساسية.

واذن اصبح من الواجب تحوير المثل القديم بمثل حديث، ويكون لنا الفضل في ذلك!!

اما الصيغة. . المقترحة لتجديد المثل فهي: ان فلانا يعرف (من اين يؤكل القطيع). . ولا بأس ان يكون هذا القطيع (قطيع ابل) او (قطيع بقر) او (قطيع غنم) كحد أدنى!!

وبهذه الصيغة او نحوها نستطيع ان نضفي هيبة لرجال الاعمال اكثر مما هو الوضع حتى الآن!!

ولا شك ان بعض رجال الاعمال، وخاصة اصحاب الطفرة منهم. . لا حاجة لهم في شيء اكثر من حاجتهم الى المهابة والوقار التي يتمتع بها رجل الاعمال القديم. . او الطبيعي ـ أقصد الوراثي ـ أو ما شابه ذلك!!

أرأيتم كيف أننا نسهم بهذه الزاوية في خدمة الانسانية جمعاء. . والحمد لله!!

الشرق الأوسط ١٨/١/١٤٠٤هـ

# فنون التسوّل ؟!

. . والتسول الذي نقصده هنا . . ليس هو ذلك الذي نشاهده على نواصي الطريق . . أو أبواب المساجد . . او نحو ذلك . . بل نقصد ظهور انواع جديدة متقدمة من (التسول) وكل نوع من هذه الأنواع الجديدة يحتاج الى تخصص . . فالعصر عصر تخصص والحمد لله !!

هناك ما يسمى (العلاقات العامة) وهناك ما يسمى (خدمات) وهناك الزيف، والملق، والنفاق، والكذب.

وكل واحد أو أكثر من هذه المسميات لابد أن يكون مدروسا دراسة أكاديمية . . ذلك أن أنواع (التسول) القديمة قامت على الجهل وقلة الحيلة.

ولذلك اصبحنا نشاهد بعض المتسولين من أصحاب (السمسونايت) والبزة الأنيقة، والتسريحة الرشيقة وهم يدلفون الى الأبواب المغلقة التي سرعان ما تنفتح لهم شوقا الى ابتساماتهم المرسومة دائما على وجوههم العريضة، وبالطبع لابد أن تكون وجوههم عريضة لكثرة ما يرسمون عليها من الابتسامات، وبالطبع ايضا . . لابد ان تكون ظهورهم على شكل (٨) لكثرة الانحناءات التي يمارسونها ويجيدون ممارستها.

وعتاولة هذا الباب من أبواب التسول هم اساتذة القرن في فنون التسول.

ومن المؤسف ان الجامعات العربية لم تقم بعد بايجاد كليات متخصصة في هذا الشأن.. ولكنها يمكن أن تفكر في ذلك مادام قد أصبح ضرورة عصرية، ومادام أعضاء هيئة التدريس في هذ المجال أكثر وفرة مَنه في أي تخصص آخر!!

ولكن قبل أن يدخل (التسول) الى رحاب الجامعة .. لابد من دراسات ميدانية للفنون المختلفة المرتبطة بأصول التسول.. ولو فكرت اية جامعة في ذلك.. فانني انصحها ـ لوجه الله ـ أن يكون ميدان دراستها هو المطارات.. ثم أبواب الوزارات.. ثم أبواب كبار المسؤولين وهناك سيجدون كل عجب!!

الشرق الأوسط ١٤٠٤/٢/٦هـ

# السح الدح ؟!

لو سئلت ـ وهذا مستبعد! !ـ عن اهم اثر ادبي او فني في النصف الثاني من القرن العشرين . . لأجبت على الفور، ودون اي تردد:

اغنية (السح الدح امبو)! !

فهي اثـر أدبي، وفني سيبقى . . على مر الازمان باعتباره يعكس المستوى الفكري والفني لأبناء يعرب في النصف الثاني من القرن العشرين! !

اما الذين يهاجمون هذه الأغنية ويعتبرونها مسخا وتشهويها الخ . . الـخ . . فانهم قد نسـوا ان (السـح الـدح) هي ابرز صفة لمستوانا الفكري ثم الفني .

انـا استـطيع ان امسـك معكم بديوان اي شاعـر من الشعـراء المشهورين جدا ثم نختار من الديوان اعظم قصيدة لنجد في النهاية انها لا تمثلنا باي حال . . بل هي مجرد عبط وشرود ذهني لامعنى له! !

امـا (السح الدح امبو) فهي فضلا عن شهرتها تعتبر خلاصة او عصارة لحياتنا وثقافتنا الحقيقية! !

ومن ثم فان الذين يهاجمون هذه الأغنية، ربما لا تنقصهم الغيرة، ولكن تنقصهم الجـرأة على مقـارنتهـا بما هو سائد من الآثار الأدبية

الفجة.. او الآثار الفنية البالغة السخف!!

ان (السح الدح) تصلح ان تكون مقياسا لمدى انحطاط ذوقها فلو لم يكن مناخنا متعفنا الى حد بعيد لما استطاعت اغنية كهذه ان يكون لها اي وجود.

بمعنى آخر... ان (السح الدح) اغنية تعتبر دلالة حقيقة على مدى تفاهتنا الأدبية والفنية!!

قد يقول قائل.. ان هذه الأغنية قد حجبت لتفاهتها عن وسائل الاعلام (اذاعة وتليفزيون) فنقول له: ولكننا نجدها ليس في ملاهي العربدة فحسب.. بل نجدها في الاشرطة (الكاسيت) ويسمعها اولادنا.. ثم نشاهدها ومعنا الابناء والبنات يمرحون ويرددون (السح الدح امبو).

أليس ذلك هو منتهى الخزي الفكري والفني!!

الشرق الأوسط ١١/٢/١٤٠٤هـ

# مسألة ذوق!

تصوروا أديبا شاعرا كاتبا . . يخطر له ان يكتب عن حياة (عمر بن أبي ربيعة) فيؤلف كتابا بالفعل . . ثم لا يسعفه ذوقه ان يبدأ كتابه عن هذا الشاعر البالغ الرقة والترف بغير هذا النص .

« اذا كانت الخرائب وتلال الأقذار التي امتلأ بها التاريخ مثوى العناكب والحشرات التي افسدت علينا حياتنا الصحيحة فان في هذا التاريخ نفسه ادوات التطهير التي إذا احسنا استعمالها ظفرنا بحياة صحيحة سليمة مبرأة من العيوب والأقذار » .

ومرة أخرى أطلب منكم أن تتصوروا معي كيف يمكن ان تجتمع في أول ثلاثة أسطر من كتاب عن (عمر بن أبي ربيعة) كلمات من نوع :

خرائب، اقذار، حشرات، مثوى العناكب، افساد الحياة، ادوات التطهير، العيوب، الأقذار مرة أخرى!

كل هذا في الثلاثة أسطر الأولى من المقدمة نفسها، ودعك من بقية المقدمة . . ثم من سائر الكتاب!!

أليس ذلك مما يصدم ذوق القارىء، ويدفعه دفعا الى الغثيان . . وذلك في الوقت الذي كان قد هيأ نفسه لصحبة جميلة مع كتاب عن

(عمر بن أبي ربيعة)؟!

وهل يكون الجمال والرقة والذوق إلا في صحبة كتاب عن ابن أبي ربيعة أو أمثاله، وان عزوا؟!

الا فليرحمك الله.. يا ابن ابي ربيعة فلقد كان موتك حقا، ولكن ماذا عن موتك الثاني مع هذا الكتاب؟!

ولو كان راوية عمر حيا لنحر ناقته ثم لنحر نفسه.. اما لو بقي حيا أيضا فهو لن يذهب الى العقيق في المدينة المنورة.. ثم لن يردد مع عمر قوله (كاعبان ومخصر).

وعلى كل حال فان المسألة في التأليف مسألة ذوق... والألفاظ التي تجوز في كتاب لا تجوز في آخر!!

والتأليف عن عمر لابد ان يكون بلغة الزهور والفل والياسمين.. وليس لغة (الخرائب)!!

الشرق الأوسط ١٣/٢/١٤٠٤هـ

# يا (قمر) ؟!

كنت في زيارة لقريتي، وعندما حان وقت النوم، طلبت أن يكون سريري في الفضاء المكشوف، وكان القمر في كبد السماء ينثر أشعته على وجه الأرض فتنسكب في شاعرية رائعة، وكان نصيبي من اشعة القمر ما يكفي لبث سعادة غامرة في نفسي المرهقة من عناء الحياة في المدن!

وبقدر كبير جدا من السعادة الغامرة، طلبت من القمر أن يسامرني وان يسمح لي بمناجاته؟! تمنيت ليلتها ان أكون شاعرا فاصوغ قصيدة وجدانية تصور حالتي النفسية وانا أسامر القمر، واتحدث معه لا بصفته جمادا. . بل كائنا حيا يسمعني ويفهمني بالفعل!!

وبما انه لا ينفع التمني. . ولن أكون شاعرا. . فقد اكتفيت بمناجاة القمر نثرا. . ولكنه النثر الذي كنت انتزعه من ذوب نفسي، وعمق وجداني.

وبكل أسف. . لا أحفظ الآن ماقلته للقمر في تلك الليلة الرائعة. . ولكنني على يقين أنني تكلمت من رقة وجدان، وذوب عاطفة صادقة نقية.

لعلي ـ مثلا ـ قلت له:

يا (قمر)!!

انك تسعدني وتشرح نفسي الآن.. ولابد أنك قد اسعدت الملايين منذ بدء الخليقة

يا (قمر)!!

قل لي ما هو اكسير السعادة.. أهو السر الذي تحتفظ به، ولماذا؟!

لماذا انت لا تسعد احدا في المدينة. بينما تنثر السعادة نثرا في اعماق الريف؟

يا (قمر)!!

هل هو طلب الهدوء.. هل انت تطلب ايضا الهدوء والسكينة وانبساط الأرض لكي تسعد من تسعد؟!

يا (قمر)!!

هل هناك علاقة بين ضجيج المدينة وبين عزوفك عن الشاعرية في أجوائها؟!

يا (قمر)!!

هب لي من سرك ما عساه ينفعني عند عودتي للمدينة..

يا (قمر)!!

الشرق الأوسط ١٥/٢/١٤٠٤هـ

# الفجر المشدوه

اقبل فلق الصباح . . وأطل وشعشع من نافذة مكتبي دون ان انتبه له تماما . . فقد كنت مازلت اسامر قلمي واوراقي وخواطري منذ وقت مبكـر من الليلة المـاضية . . فلما سطعت الاشعة تنبهت الى ان يوما جديدا قد ولـد من فوره ، والى ان ليلتي قد ذهبت في سجـل الليالي والايام المنصرمة ! !

تساءلت في نفسي :

ماذا عساني أفدت من تصرم الليالي ، وتوالي الأيام ، ودقات عقارب الساعة؟ . . ثم هذا اليوم الجديد ما عساني اصنع فيه غير ان اتركه يذهب ليلحق بغيره من ايام تنصرم من عمري ولا افيد منها شيئا؟ ! !

ليست هذه فلسفة . . انها مجرد تحية صغيرة لفلق الصباح هذا الذي اقبل واطل على نافذة مكتبي ، وكأنه يلومني على انني لم انجز شيئا له قيمته في ليلتي السالفة . . وكأنه يقول أيضا :

ها هي الشمس . . او هي اخت يوشع ، توشك ان تطل . . وانت تزعـم انك تكتب تحت الشمس ! !

يستمر صباحي الجميل في مناجاتي :

ولكن ما اكثر الاشياء التي تكشفها الشمس ثم لا تكتب انت

عن غير جزء يسير منها وتترك الباقي، ورغم ذلك.. تزعم انك تكتب (تحت الشمس) وهذه دعوى عريضة جدا فالذين يكتبون تحت الشمس حقا هم الذين لم يكتبوا بعد.. او هو لم يحن دورهم بعد!

قلت له:

مهلا.. يا صباحي الجميل.. هل جئت بنورك المشرق لتسعدني أم جئت لتوبيخي.. تالله لم نعهد الصباح الجميل غير انه يغمر الكون بجلال نوره.

قال صباحي الجميل:

ولكنني فاجاتك وانت تسامر الليل فكأنك تسكن اليه. وهذا ضد طبيعة كل فجر مشرق!!

الشرق الأوسط ٢١/٢/١٤٠٤هـ

## اتركوا الشعر؟!

كم أتمنى مخلصا على كثير جدا من الشعراء العرب ان يصلوا على النبي ﷺ.. ثم يتركوا الشعر الى الأبد!!

ستكون خدمة كبرى منهم لو تركوا الشعر.. خدمة للوطن وقضاياه، وخدمة للأمة، وذوق الأمة، وروح الأمة التي تكاد تزهق من غثاثة الشعر والاعيب السياسة!

فلنرحم الأمة بتركنا الحديث في السياسة، وبتركنا الشعر السياسي

او غير السياسي!!

لو فعلنا ذلك لتركنا للأمة متنفسا صغيرا تستطيع ان تستنشق منه هواء نقيا.. ذلك ان كل شيء يخنقها في الواقع.. وكان المفروض أن يكون الشعر هو المتنفس الوحيد، ولكنه جاء بطريقة اغلقت كل منافذ الأنفاس.. ومن هنا كانت دعوتي لترك الشعر كي لا يكون ثقلا جديدا - كما هو بالفعل - وكي لا تفقد الأمة آخر أمل لها.. فلندعها تأمل في شعر جيد!!

لقد تكاثرت جدا، المنغصات التي تستخدم الكلمة.. البيانات، التصريحات اكاذيب الاخبار، تلفيق التعليقات.. وألعن من ذلك كله التحليلات الاعلامية المأجورة!

كل ذلك وغيره من المنغصات لا يجعلنا في حاجة الى مزيد.. فكيف وقد أضفنا الى كل ذلك مهزلة الشعر الحديث الذي أصبح غصة الى جانب غصص كثيرة في حلوقنا!!

●●●

لقد أثار كل هذا في ذهني انني اصطبحت اليوم بديوان صغير.. أردت ان أتسلى فيه فاذا ذكر الكلاب ولعابها وأبوالها أفضل ألفاظه الشعرية وأرقها وأقربها الى روح الشعر!!

ولكم ان تتصوروا معي ديوان شعر تلك أسمى ألفاظه.. ثم يكون هذا الديوان بالذات - مصادفة - هو أول ما اقرأ في يومي والعياذ بالله!

كيف فعلت ذلك؟

لقد خدعني مظهره المزبرق وعنوانه البراق!

الشرق الأوسط ٢٢/٢/١٤٠٤هـ

# خطورة الجهل ؟!

مثل انكليزي ترجمته : (التعليم القليل خطر) ومن الواضح ان المثل يقصد ارباع المتعلمين او انصافهم . . فهؤلاء لا يمكن ان يملكوا ـ مع كل أسف ـ الحد الأدنى من الفهم الصحيح السليم لما يقرأونه . . وها هنا الخطورة . . خطورة ان يفهموا الامور بالتواء شديد، وتكون المصيبة اكبر وأطم عندما يعتقدون هم انفسهم او يعتقد معهم غيرهم من الاميين ان فهمهم هو الصحيح السليم . . بينما فهمهم ـ في الواقع ـ يبعد كل البعد عن الفهم الصحيح السليم ! !

وانا اعتقد ان من بين هؤلاء الارباع والانصاف غير قليل من قراء الصحف، ولكن فهمهم لما يقرأون يشكل خطرا كبيرا عليهم انفسهم، وعلى الكاتب الذي قرأوا له، وعلى من يستمع لآرائهم ومفاهيمهم ولا يستطيع تمييزها ! !

وقد تصل الجرأة الخطرة الى حد الوقاحة عندما يقرر أحد هؤلاء ان يكتب رأيه لبعض كتاب الصحف ثم لا تكون كتابته بأدب معقول . .

بل بقحة وسفاهة متدنية وبخط مثل خربشة الدجاج . . ويظن نفسه قد قال رأيا، وكتب علما . . بينما هو في حاجة ماسة الى القراءة الرشيدة ! !

أجل القراءة الرشيدة هي التي تنقص هؤلاء الارباع والانصاف!!

لقد وجدت نفسي مدفوعا لكتابة هذه الزاوية اليوم على هذا النحو القاسي بعد ان اطلعت على رسالة تنضح جهلا فاجعا.. ويظن صاحبها انها العلم وما حوى!!

جهل فوق جهل، ووقاحة بجانب سماجة.. ويظن مع ذلك انه جاحظ هذا الزمان.. ألم أقل منذ البداية ان التعليم القليل خطر.. فتلك هي خطورته.. وهناك من هذه الخطورة ما هو اقسى وأمر.. فذلك عندما يكون أي واحد من هؤلاء صاحب هوى وغرض فحينئذ حدث ولا حرج!!

تماما كما يقول المثل العربي: (حشف وسوء كيل)!! فاللهم اهدنا وارشدهم!!

الشرق الأوسط ٢٥/٢/١٤٠٤هـ

# فهـرس الموضوعات

# كتب للمؤلف

| | |
|---|---|
| ١ ـ حصاد الكتب | (ط ثانية) |
| عرض وتحليل ونقد | |
| ٢ ـ مناوشات أدبية | (ط ثانية) |
| ٣ ـ أدب وأدباء | (ط ثانية) |
| ٤ ـ سنابل الشعر | (ط ثانية) |
| دراسات ومطالعات | |
| ٥ ـ على الماشي | (ط ثانية) |
| ٦ ـ رسالة الجامعة | (نفد) |
| ٧ ـ تحت الشمس | (ط ثانية) |
| ٨ ـ معركتان أدبيتان | (ط أولى) |
| مع العقيلي وطبانة | |
| ٩ ـ ركض الخاطر | (ط أولى) |
| لذعات . . وقفشات باسمة | |
| ١٠ ـ لفح اللهب | (ط أولى) |
| في النقد والأدب | |